التحولات الاجتماعية والخبز في مجتمع ريفي:
دراسة انثروبولوجية ميدانية لإحدى قرى محافظة بنى سويف

مروة محمد تهامي*
marwatohamy65@yahoo.com

ملخص

تحاول هذه الورقة دراسة ماهية الخبز في أحد المجتمعات الريفية وما طرأ عليها من تحولات وتغيرات، حيث تحاول هذه الدراسة فهم العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز وإعداده واستهلاكه بدأ من رصد خصوصية الخبز في مجتمع الدراسة حيث تحديد ملامحه الاجتماعية وصولا إلى رصد تأثير التحولات التغيرات الاجتماعية التي خضع لها الخبز على مدار تاريخه الطويل في مجتمع الدراسة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي الكيفي للحصول على المادة العلمية الكيفية لموضوع الدراسة، وتم تطبيق الدراسة على عينة مشتركة من الذكور والإناث بقرية ناصر بمحافظة بنى وسيف، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: يمكن القول إن عملية إعداد الخبز في المنزل الريفي تقليدي هي ما أعطت للخبز هويته التقليدية وجعلته رمزا اجتماعيا وثقافيا، فلطالما ظل إنتاج الخبز طقسا جمعيا شاقا يحتاج إلى عدد كبير من الأيدي المساعدة وهو ما كان يضمن دعم أواصر الترابط ومعرفة أحوال الأخريين تحول الخبز من رمزية الهوية لما كان يرتبط به من عادات جمعية وطقوسية وقيمية بدأ من إنتاجه المنزلي الجمعي إلى مؤشر سياسي تعمل الدولة على دعمه وثباته، فللخبز البلدي وزن سياسي كبير، فهو جزء متوقع من العقد الاجتماعي للدولة مع الجمهور، حيث يتوقع الأفراد الحصول على ما يكفي من الخبز لتناوله من قبل الدولة وهو جوهر ثقافة الاستحقاق، فيعتبر الخبز البلدي هو إحدى الوسائل التي يقيم من خلالها الجمهور شرعية النظام الحاكم، فتوافره يعني استمرار النظام والرضا به، وعجزه وندرته تعني الخروج على الأنظمة فهو أبسط متطلبات البقاء.

الكلمات المفتاحية: الخبز، التحول الاجتماعي، التغير الاجتماعي، الاستحقاق.

* أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية المساعد ـ كلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة

- مقدمة

تعد دراسة الطعام من الموضوعات التي اهتمت بها الأنثروبولوجيا وأفردت لها تخصصا قائما بذاته وهو أنثروبولوجيا الطعام، فترجع دراسة الطعام كحقل معرفي في الأنثربولوجيا إلى القرن التاسع عشر، حيث سيادة الكتابات الكلاسيكية (نجم، ٢٠١٦)، منذ دراسة جاريك مالرى عام 1988 "G. mallery" عن عناصر الوجبات الغذائية وطرق تناولها، حيث التركيز على السلوكيات القيمية والرمزية للطعام، كذلك دراسة الأنثروبولوجي فرانك هاملتون "Frank H. Cushing" عن استهلاك الدقيق عند الزونى (Zuni) عام ١٩٢٠، ودراسة وليام روبرت "William R. Smith" عن أدوار الطعام التقليدية في المدن القديمة (corole,2013)، ودراسة فرانز بواس " F. Boas" عن مظاهر الطعام عن الكواكيوتيل Kwakiutell وإعداد سمك السلمون، في الوقت الذي حاول "مالينوفسكي" Bronislaw Malinowski، توضيح أثر زراعة اليامي والتارو وقصب السكر ودورها في الحس المشترك بالوقت عند جزر التروبياند، كذلك كوسيلة للتبادل في المهر والهدايا والهبات. (تهامي، ٢٠٢٢)

كذلك دراسة إيفانز بريتشارد "E Pritchard" عن النوير حيث الاعتماد على الاقتصاد المختلط في ضوء الظروف البيئية لتوفير الغذاء من ذرة صفراء وأسماك والبان وخضر وحبوب ودخن (Pritchard,1940)، ودراسة مارجريت ميد "M. Meed" عام ١٩٤١ والتي لفتت بها الانتباه لعادات الطعام وعلاقتها بالمشاكل الغذائية في المجتمع الأمريكي والتي وصفت بها توجه الأمريكيين نحو الطعام بالازدواجية حيث الاهتمام بالحمية وقيمة الجسد الممشوق في الوقت الذي يصر الامريكين على تناول الطعام المليء بالدهون والسعرات الحرارية المرتفعة (corole,2013). كذلك كتابات أودرى ريتشارد "A. Richards" والتي اهتمت

بدراسة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتغذية في كتابها "الجوع والعمل في قبيلة برية: جنوب البانتو (Richards,2004).

ولقد تزايد الاهتمام بدراسة الطعام والممارسات الغذائية كموضوعًا أخذا في الصعود في الفترات الأخيرة، فالطعام التقليدي يوفر مادة جيدة للتحليل الأنثروبولوجي؛ حيث يُعرض الطعام التقليدي كعامل هام للذاكرة الجماعية، ولذلك فإن محاولة تفكيك تباينية الطعام يمكن تفسيرها على أنها إعادة تفسير الأدوار بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي. (صولة، ٢٠١٢)

فيعد الطعام أمرًا يتم إنشاؤها بيولوجيا ونفسيا واجتماعيا، كما يعتبر مجال للاتصال الثقافي، فالطعام التقليدي مثالا للهوية الإقليمية والمحلية (Fischer، 2022)، فتعكس الدراسات حول إنتاج الطعام واستهلاكه تمثلات رمزية ، حيث يمكن وصفه– الطعام– كعلامة قوية في دراسة الثقافة. ويمكن القول أن الخبز كإحدى مفردات الطعام الأساسية يوفر انطباعا هاما عن حياة الشعوب وهويتها، فالطعام كاللغة وسيلة للتعبير عن الثقافة، فالمرء يكبر وهو يأكل طعام ثقافته ويصبح جزء منه. ويعتبر الخبز من أهم الأطعمة ذات البعد الثقافي، والذي يعبر عن هوية مجتمع ما، بل هو طعام الهوية لبعض المجتمعات، كما يمثل وسيط للعديد من التفاعلات الاجتماعية المهمة.(Fischer ،2004؛Shah,2022)

فيمثل رغيف الخبز جانبا رئيسيا في غذاء الفرد فهو يمد الجسم بنحو ٣٥ % من احتياجاته الغذائية من السعرات و٤٠ % من البروتين، فهو أرخص مصادر الطاقة وأوفرها. (المعداوي، ٢٠٠٦). وإلى جانب البعد البيولوجي والتغذوي للخبز، ينظر إلى الخبز بوصفه مكرسا لتميزات اجتماعية ودينية وثقافية، فالخبز وفقا لمارى دوجلاس " Mary Douglas "، يمثل بنية مطبخية وهوية غذائية هي بالأساس جزء من هوية المجتمع والتي تعكس تداخل العلاقة بين الأكل والمأكول لتصبح الهوية

الغذائية ما هي إلا انعكاس للهوية المجتمعية لمجتمع ما أو لإحدى فئاته وجماعاته.(صولة، ٢٠١٢)

كذلك يعكس الخبز ملامح اجتماعية وثقافية وسياسية واسعة، فالعلاقة بين الخبز والإنسان علاقة معقدة يمكن فهمها في بعدين رئيسيين الأول بيولوجي ثقافي– حيث الانتقال من التغذية كوظيفة تعددية إلى الرمزية– والثاني فردي جماعي، فالخبز يرتبط بالعديد من المواقف والأماكن الثقافية والاجتماعية كما يعكس مجموعة من العواطف والأيدولوجيات والتكيفات والتغيير والمقاومة. (shah, 2004).

أولا: إشكالية الدراسة

تحاول هذه الورقة دراسة التحولات والتغيرات التي طرأت على انتاج واستهلاك الخبز فى أحد المجتمعات الريفية وكيف اكتسب الخبز بجانب هويته الاجتماعية التقليدية هويه أو ابعاد جديدة، بوصفه أحد الرموز الثقافية، حيث تتأثر الرموز الثقافية بما فيها الطعام بما يجرى على المجتمع من تغيرات وتطورات اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية وسياسية، فتستجب بما يضمن تحقيق رغبات الأفراد في التعايش والتأقلم مع المتغيرات المستجدة، وفي ضوء ذلك تحاول هذه الدراسة فهم ماهية الخبز التقليدية بدأ من العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز وإعداده واستهلاكه حيث رصد خصوصية الخبز في مجتمع الدراسة وتحديد ملامحه الاجتماعية التقليدية، وصولا إلى رصد تأثير التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية التي خضع لها الخبز على مدار تاريخه الطويل في مجتمع الدراسة، لينتقل الخبز من رمز وطعام ثقافي فى ظل مجموعة من التحولات الاجتماعية، إلى النظر إليه كجزء من ثقافة الاستحقاق باعتباره أحد واجبات الدولة تجاه المواطن، والتي يصعب المساس بها. حيث التحول فى النظرة إلى الخبز باعتباره جزء من استحقاق المواطن، أى واجب ملزم من الدولة تجاه الأفراد، بموجب العرف أو العادة والعقد الاجتماعي، فعليها توفيره للمواطنين ودعمه

ليصل الي الأفراد بسعر رمزي يناسب الفقراء ومتوسطي الدخل من فئات الشعب، ليتخذ الخبز طابعا سياسيا، حدا أن عدم كفاية إمدادات الخبز البلدي يمكن أن تثير التعبئة الشعبية والثورات تجاه الدولة.

ثانيًا: الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث

- **أهمية البحث النظرية**

تمثل الدراسة مساهمة بسيطة في مجال أنثروبولوجيا الطعام، حيث محاولة إضافة مادة علمية للمكتبة الأنثروبولوجية والمصرية لما يحتويه الموضوع من تحليل لوحدة مهمة من وحدات النسق الاجتماعي والثقافي وهي الطعام متجسدا في الخبز، باعتباره رمزا ثقافيا خاصا في الثقافة المصرية عامة وفى مجتمع الدراسة بصفة خاصة.

- **الأهمية التطبيقية**

١- تأتي الأهمية التطبيقية للدراسة من خلال مناقشتها الخبز بوصف أداة للتواصل والاتصال والعلاقات الاجتماعية وأهميته في نقل العديد من المعاني والرموز الثقافية.

٢- تقدم الدراسة صورة أكاديمية للمهتمين بدراسات الطعام تسهم في إدراك التاريخ الطويل للخبز في مجتمع الدراسة وكذلك ما صاحبه من تغيرات على المستوى الاقتصادي والسياسي. والتي يصعب فهمها في غير سياقها التاريخي والثقافي.

ثالثًا: أهداف البحث وتساؤلاته

يمكن ايجاز الهدف الرئيس للدراسة في محاولة معرفة "ماهية الخبز حيث دراسة سماته الاجتماعية والاقتصادية وتتبع تاريخه، كذلك معرفة ما خضع له من تحولات نتيجة تطور الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية بالمجتمع، وكيف

أثرت هذه التحولات وما تبعها من تغيرات علي انتاجه واستهلاكه" ، ويتم الإجابة على ذلك من خلال التساؤلات التالية:

١- ما ماهية الخبز أو صورته الاجتماعية والثقافية التقليدية بمجتمع الدراسة، حيث دراسة الخصائص الثقافية التقليدية المرتبطة بالخبز؟

٢- ما أهم التحولات المساهمة في التغييرات البنيوية بمجتمع الدراسة، وأثرها على الخبز وعمليات انتاجه واستهلاكه؟

رابعًا: المفاهيم الرئيسية

(١) الخبز

لطالما كانت التسمية هي إعلان عن هوية المسمى كما يقول اللسانيون، فَتُعرف ماهية الخبز ليس فقط من مكوناته، فلا تتحدد أو تختصر فقط في الحبوب المكونة له، وإنما من طريقة الطهي أيضا (صولة، ٢٠١٢).

جاء في تعريف الخبز أنه اسم جامع ومفرده خبزه وهي كتلة العجين، وحول كلمة عيش التي تطلق عليه في مجتمع الدراسة فإن كلمة عيش تطلق على المادة أو الطعام الغذائي الرئيس لمجتمع ما، فهي تطلق على الخبز في مصر وتطلق عيشا على الأرز كطعام رئيس في دول الخليج. فالخبز هو الغذاء الرئيسي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ودائما يتكون من طحين (القمح أو الذرة أو الشعير) والماء، والملح والخميرة غالبا. وقد يحتوي الخبز أيضا على بعض السكر والتوابل. فهناك طرق كثيرة لإعداد الخبز تختلف من مجتمع إلى آخر ، ويتميز الخبز الشرقي بشكله المسطح المستدير المخمر بالخميرة والمخبوز من دقيق القمح والذي يحتوي أحيانا على فراغ أو جيب داخله (البعلبكي، ٢٠٠٨) وقد أطلق عليه مسميات متعددة، وتدريجيا انحسرت في استخدام كلمة خبزا في الفصحى، وكلمة العيش في العامية أو الدارجة (صولة، ٢٠١٢).

أما على المستوى الأنثروبولوجي فيذهب "ليفي شتراوس" إلى أن الخبز جزء من سيرورة مطبخية، حيث يندرج ضمن المثلث المطبخي ل"ليفي ستراوس" والذي يكون النيء والمطبوخ والمختمر أضلاعه الثلاث، حيث يعتبر "ستراوس" أن إضفاء مصطلحا معينا على مكون وجعله صالحا للأكل هو إضفاء للطابع الثقافي على الطبيعة (Verdier, 1969,54).

فلا ينفصل تاريخ الخبز عن تاريخ الحبوب الزراعية في مجتمع الدراسة ، أو حتى على نطاق مجتمعات البحر المتوسط وشمال أفريقيا، بصفة عامة فيعتبر الخبز من أقدم الأطعمة المصنعة التي عرفها الإنسان منذ القدم، حيث اكتشف الإنسان الحبوب البرية كالقمح والشعير والذرة واستخدمها كغذاء، ولكنها كانت صعبة الهضم ومع مرور الوقت توصل الإنسان إلى طرق طحنها بين حجرين وطهيها بعد خلطها بالماء لتتحول إلى عجين ثم يتم خبزها على أحجار يتم تسخينها بالنار، ويرجع تاريخ هذه العملية إلى حوالي ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد في منطقة الشرق الأوسط، ثم اكتشفت عملية التخمر بالصدفة من خلال إضافة عجين قديم إلى عجين جديد ولا يزال هذا الأسلوب مستخدما إلى الآن رغم ظهور الخميرة كمادة رافعة وهو ماوثقته الكتابة الاثنوغرافية الأولى للأنثروبولوجيا (الترجمان، ٢٠٢٣).

فما نسميه اليوم خبزا ما هو إلا نتاج تاريخ طويل للعديد من الممارسات المطبخية المتعددة، ولئن كانت مادة الخبز الأساسية لأتخرج عن عدد من الغلال إلا أنه من الصعب حصر الأصناف المتنوعة من الخبز تاريخيا، وفقا لأنواعها ومسمياتها وأوقات إعدادها، وصولا لاقتصاد الكفاف وأوقات الأزمات وكيفية تأثيرها على توافر الخبز وتشكيل مكوناته. ويمكن القول أن للخبز أهمية تاريخية منذ المصري القديم والذي اعتبر الخبز طعاما أساسيا تقوم عليه حياته، وهو ما عبر عنه في مقولته "إن ما يحفظ أودك في بيتك قدحا من الجعة وثلاثة أرغفة من الخبز".

ليظهر الخبز في مقدمة القرابين وفي طعام الموتى والانتقال للعالم الآخر وموائد الآلهة، لتسجل في مصر القديمة أكثر من ٤٠ نوعا من الخبز من خلال جدران المعابد لتقل تدريجيا في أنواع محددة عبر التاريخ محددة وصولا للدولة الحديثة (محمد، ٢٠١٥).

وقد مرت الحبوب المستخدمة في صناعة الخبز بالعديد من المعارف التي وثقتها الثقافة، وهو ما يظهر في النصوص التاريخية ذات الطابع الاثنوغرافي والتي اهتمت بتوثيق الحياة اليومية وصولا للتقاليد المطبخية في إعداد الخبز فلا تكمن الهوية التاريخية للخبز فقط في أصله التاريخي الممتد ولكن في سيرورته الطويلة منذ الإنسان البدائي والفراعنة مرورا بالدولة المسيحية قبل الفتح الإسلامي ثم العصر الوسيط للدولة الإسلامية وصولا للعصر الحديث ليوثق لنا التاريخ دزنامة خاصة للتعامل مع الخبز والتي أجازت له الاستمرار وهذبته بما يتلاءم مع كل مرحلة تاريخية ليظهر الخبز في صورته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والسياسية في السنوات الحديثة (محمد، ٢٠١٥).

وقد واجه الخبز العديد من الأزمات التي صاحبت إنتاج الطعام عامة واستهلاكه والتي يعد الخبز أهم مفرداته، فهو رغيف الحياة وقوت فئاته، وربما الغذاء الأوحد في الأزمات، ولكن سرعان ما كانت تنتهي الأزمة لتعود مصر لصدارتها في إنتاج الغلال وتصديرها للخارج، ربما ترجع الباحثة ذلك لاتساع الرقعة الجغرافية التي كانت تنتمي إليها مصر وقتها كجزء من الدولة الفاطمية أو المملوكية أو العباسية وغيرهم، حيث لم تكن الحدود الجغرافية محصورة بشكلها الحديث، فكانت ترسل النجدات وقت الأزمات من الباب العالي للخلافة العباسية أو من الممالك ذات الرخاء في عهد المماليك والفاطميين وغيرهم، مما ساهم إلى حد ما في مرور الأزمات الاقتصادية عدا بعض الأزمات الكبرى التي وثقها التاريخ كالأزمات في العهد

المملوكي ما بين عامي ١٧٨٠و ١٧٨٤ إذ مرت البلاد بمجاعة جعلت الفلاحين يتركون أراضيهم هربا من دفع المال للبكوات، وانخفضت سعر «العملة» ٥٤ %، وقتل الطاعون سدس سكان مصر، فبلغت البلاد من الفقر لدرجة أرسال الأستانة قوات لتحصيل صرة المال للباب العالي، وقامت بإعدام الفلاحين، كذلك الشدة المستنصرية والتي صاحبت جفاف النيل لسبع سنين متواصلة عرفت بالعجاف، حيث كان إنتاج الخبز وتوافره من أهم السلع التي يتقاتل عليها الأفراد حتى دفع أرواحهم ثمن الحصول عليه، فهو أرخص الأطعمة توافرا، وأكثرها سدا لاحتياجات الفرد البيولوجية وقت الأزمات، ولكن سارعان ما كانت تنتهي الأزمات لتعود مصر لصدارتها في إنتاج الغلال وتصديرها للخارج .(محمود،٢٠١٤ ، ٣٣:٢٢ ; متولي، ١٩٧٧)

أما في العصر الحديث فيرجع بداية التحولات الاجتماعية المشكلة لأزمات إنتاج الخبز والتي ما زالت مستمرة إلى الآن إلى بداية عام ١٩٤١ حيث النقص الحاد في جميع أنواع الحبوب الغذائية وما ترتب عليها من شح وقلة الدقيق حيث عرف هذا العام بعام أزمة الخبز، وقد أثرت هذه الأزمة على كل المدن بما فيها القاهرة، وقد ارتبطت هذه الأزمة في الكتابات التاريخية بقدوم جنود الجيش البريطاني إلى مصر حيث الزيادة في أعداد السكان بالإضافة لقلة إنتاج الحبوب في العام (١٩٣٩-١٩٤٠) بسبب الظروف المناخية غير الملائمة، بالإضافة لسوء تقدير الحكومة للمتوقع من محصول القمح، حيث قَدرته الحكومة بما يزيد عن السنوات السابقة فقامت بتصديره باعتباره كميات فائضة عن الاستهلاك، في الوقت الذي أتى المحصول بعجز حوالي ٢٠ %، عن السنوات السابقة، تزامن ذلك مع الاستهلاك المتزايد لقوات الاحتلال البريطاني والذي قدر بحوالي ٦٠٠.٠٠٠ إردب سنويا، تزامن ذلك مع ارتفاع أسعار اللحوم والخضر والفاكهة مما ضاعف إقبال عامة الناس على

استهلاك الخبز لموائمة ميزانيتهم. (عليش والبراوي، ١٩٥٤، ١٥ ; عبد العال، ٢٠١٥)

ويرجع بداية استيراد مصر للحبوب من الخارج إلى عام ١٩٤٠ وتزامن ذلك مع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٠) حيث صعوبة استيراد الحبوب خصوصا من ألمانيا وبريطانيا كأهم دول مصدرة لمصر وقتها، كذلك صعوبة استيراد الأسمدة من إيطاليا والتي تعد ضرورية لإنتاج القمح مما أثر في إنتاجية الفدان، وخرجت المطالب والمقترحات لتوجيه الحكومة ومطالبتها بمنع تصدير القمح والدقيق والذرة والأرز والشعير للخارج، (حيث كانت مصر ما زالت تصدر القمح رغم قلة الانتاج، وفي ظل إقناع الحكومة البريطانية وبواسطتها، تقوم مصر باستيراد جزء من احتياجاتها من القمح) حيث أدى تصدير مصر للغلال إلى قلة تواجدها وزيادة أسعارها بصورة كبيرة، وبعد انقطاع الواردات أثر الحرب العالمية الثانية، تدخلت الحكومة لإعادة إنتاج القمح بتغيير بعض المساحات المزروعة من المحاصيل وتقليص إنتاج القطن وهو اقتراح عرضته حكومة على ماهر الثانية (١٩٣٩-١٩٤٠) وقد تم بالفعل تقليص زراعة القطن ولكن لم تتم زيادة زراعة الحبوب والغلال، فجاءت قرارات المجلس الاستشاري الزراعي عام ١٩٤١ للتغلب على نقص الحبوب بتوسيع الرقعة الزراعية وتمت الموافقة على القرارات في جلسة ٧ يناير ١٩٤٢، إلا أنها لم تفعل حيث عدل البرلمان القانون والذي تقدمت به حكومة حسين سري، حيث تمت إعادة تقليل زراعة القطن من مساحة ٢٧ % إلى مساحة ٧.٨ % من الأراضي المنزرعة لصالح الحبوب*. أنظر صورة(١)

* أنظر فى ذلك دار الوثائق القومية، مجلس الوزراء. كود أرشيفي ٢٦٦١٥/٠٠٨١، ملف توفير الحبوب والمواد الغذائية لتموين البلاد(١٩٣٨-١٩٤٣). ، كذلك ينظر مذكرة مرفوعة من وزارة المالية لمجلس الوزراء بشأن العجز فى محصول القمح ١٩٤٢.

قانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٤٢

بتعيين المساحة التي تزرع قمحا وشعيرا في سنة ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الزراعية

نحن فاروق الأول ملك مصر

وقد جلس الشيوخ ومجلس النواب القانون الآتي نصه، وقد صدقنا عليه وأصدرناه :

مادة ١ — يجب على كل حائز أرضا زراعية مهما كانت صفة حيازته أن يزرع من القمح والشعير في سنة ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الزراعية مساحة لا تقل عن :

(أ) ٤٥ ٪ من مجموع الأراضي التي في حيازته في المنطقة الشمالية من الوجه البحري المبينة في الملحق المرافق لهذا القانون على ألا تقل نسبة ما يزرع قمحا عن ٣٠ ٪ من المجموع المذكور .

(ب) ٦٠ ٪ من مجموع الأراضي التي في حيازته في باقي جهات القطر بحيث لا تقل نسبة ما يزرع قمحا عن ٥٠ ٪ من المجموع المذكور أما في مناطق الحياض التي تروى ريا صيفيا فيزرع ٦٠ ٪ منها على الأقل حبوبا بحيث لا تقل نسبة ما يزرع قمحا عن ٤٠ ٪

ولا تطبق الأحكام المتقدمة على مديرية قنا ومركز الدر، ولوزير الزراعة بقرار يصدره أن يستثني بعض الجهات الأخرى أو يعدل بشأنها النسب المتقدمة إذا رأى لأسباب فنية عدم امكان تطبيق هذه النسب عليها .

مادة ٢ — يكون الحائز مسئولا عن تنفيذ أحكام هذا القانون بصرف النظر عما يرد في العقود من قيود واشتراطات تكون مخالفة لهذه الأحكام .

مادة ٣ — تحسب المساحات الواجب زرعها قمحا وشعيرا إلى مجموع الأراضي التي تكون في حيازة الزارع بما في ذلك الأراضي المشغولة بالمساقي والمصارف والجسور والسكك الحديدية والممالك والأبران والمساكن والمخازن ، على أنه لا يدخل في حساب ذلك المجموع :

(أ) الأراضي البور التي لم تزرع في السنتين السابقتين على صدور هذا القانون سواء أكانت قابلة للزراعة أم غير قابلة لها . وكذلك الأراضي الخاضعة لعوائد الأملاك المبنية .

(ب) الأراضي المزروعة قصبا في مديريات المنيا وأسيوط وأسوان .

(ج) الأراضي المشغولة بالنخيل والبساتين .

(د) الأراضي المشغولة بزراعة البطاطس أو الخضروات الشتوية .

مادة ٤ — إذا زرعت مساحات من البغيتة (المشعر) حسبت باعتبار ثلث المساحة قمحا والباقي شعيرا بشرط ألا تقل نسبة القمح في كل من هذه المساحات عن الثلث وإلا اعتبرت المساحة جميعها شعيرا .

مادة ٥ — يقدر الأراضي التي في حيازة شخص واحد في كل قرية على حدتها على أنه يجوز لملاك الأراضي الواقعة في قرى متصلة الزمام حصر زراعة القمح والشعير في قرية واحدة أو أكثر وذلك مع مراعاة أحكام المادة الأولى والشروط والأوضاع التي تحدد بقرار من وزير الزراعة .

مادة ٦ — يعاقب على مخالفة لأحكام المادة الأولى من هذا القانون أو للقرارات التي تصدر بتعديل النسب المبينة بها ، بعقوبة سجن مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر و بغرامة من كل فدان أو كسور الفدان لا تقل عن ألف قرش ولا تزيد على ألفي قرش أو باحدى هاتين العقوبتين .

ويعاقب على كل مخالفة للقرارات الأخرى التي تصدر تنفيذا لهذا القانون بعقوبة سجن مدة لا تتجاوز شهرا وبغرامة لا تقل عن مائتي قرش ولا تزيد على ألف قرش أو باحدى هاتين العقوبتين

مادة ٧ — إذا نازع المخالف في تقدير المساحة المزروعة قمحا وشعيرا أو في نسبة القمح تقوم مصلحة المساحة بقياس المساحات المتنازع عليها بحضور صاحب الشأن أو من ينوب عنه بعد اعلانه بالحضور بكتاب مسجل مع علم الوصول وذلك قبل مباشرة العمل بسبعة أيام كاملة على الأقل يكون قرار مصلحة المساحة نهائيا وغير قابل للطعن فيه أمام المحاكم .

مادة ٨ — تكون مصاريف المقاس على نفقة المنازع بواقع خمسة مليمات عن كل فيراط حصل مقاسه اذا ثبت من مقاس مصلحة المساحة أن شكوى المنازع في غير محلها .

مادة ٩ — إذا لم يتجاوز النقص ١ ٪ من مجموع المساحات الواجب زراعتها قمحا وشعيرا اعتبر النقص كأن لم يكن وأعفي الزارع من نفقات تحقيق المساحة وكذلك يسمح بهذا النقص عند تقدير مساحة القمح وحده .

مادة ١٠ — تكون لمفتشي وزارة الزراعة ووكلائهم والمهندسين الزراعيين ومعاوني الزراعة وكل موظف ينتدبه وزير الزراعة لهذا الغرض صفة رجال الضبطية القضائية فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون والقرارات التي تصدر تنفيذا له .

مادة ١١ — على وزراء الداخلية والمالية والعدل والزراعة تنفيذ هذا القانون كل فيما يخصه ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

ولوزير الزراعة أن يصدر القرارات اللازمة لتنفيذه .

فأمر بأن يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وأن ينشر في الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة .

الملحق

بيان المنطقة المنصوص عليها في المادة الأولى (فقرة ١)

١ — مديرية البحيرة :

مراكز أبو حمص ودمنهور ورشيد وشبراخيت وكفر الدوار والمحمودية .

٢ — مديرية الغربية :

مراكز بلبا ودسوق وسمنود وشربين وطلخا وقوه وكفر الشيخ والحلة الكبرى .

٣ — مديرية الدقهلية :

مراكز دكرنس والسنبلاوين وفارسكور والمنزلة والمنصورة .

٤ — مديرية الشرقية :

مركز كفر صقر .

صورة(١) تعيين المساحة المزروعة بالقمح عام ١٩٤٢.

المصدر: الوقائع المصرية (١٩٤٢). قانون سنة ١٩٤٢. العدد ١٤٨.الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

إلا أن هذا لم يكن كافيا لأن كثيرا من الحبوب رصدت من أجل جيوش الحلفاء وجنود الاحتلال البريطاني، وتوالت قرارات استيراد الحبوب مع تفاقم أزمة نقص القمح، ولمحاولة سد العجز عام ١٩٤٣ وتوسعت مصر في زراعة أراض جديدة تقدر بحوالي ٦٧٠,٠٠٠ فدان جديدة تزرع بالقمح، وقد تم ذلك في عهد وزارة النحاس الخامسة،

وينظر مجلس النواب، الهيئة التباينية السابعة، دور الإنعقاد الرابع، مج ٣،٤، جلسة ١٦ لعام ١٩٤١، ص ٢٠٢٨-٢٠٢٩: القاهرة. مطبعة المعارف ١٠٦.

وكان من ضمن الحلول المقترحة استيراد القمح من الخارج بمساعدة الحكومة البريطانية على أن ترد هذه الكميات عند ظهور المحاصيل الجديدة، وأوكل ذلك لبنك التسليف الزراعي، ولم تفلح كل هذه السياسات في سد أزمة استيراد القمح حتى توجهت الحكومة إلى إعادة هيكلة إنتاج الخبز من خلال خلط القمح بالأرز على أن يستعمل مع الخليط الذرة المستوردة بدلا من الذرة المحلية، وقد ترتب على عملية الخلط ظهور العديد من الشكاوى من رداءة الخبز الملحوظة وكراهة طعمه، وقد رد على ذلك "السيد شاهد" محافظ القاهرة ، بأن عمليات الخلط ما زالت جديدة على الحكومة، إلا أن ما أكدته الصحف وقتها وظلت تتوالى على تأكيده هو خلط مود ضارة بالخبز كالنشارة الخشب الناعمة وعدم تنقيه القمح قبل طحنه وخلطه بالحجر الأبيض المطحون والجبس والجير، فتوالت القرارات التي تحاول الخروج من الأزمة، وكان من أهمها تخصيص نوعين من الخبز بأسعار مختلفة وفقا لمواد الخلط المضافة للدقيق، وانتدب الجنود الهجانة السودانيين للإشراف على عمليات تنظيف الذرة والقمح والخلط والعجن(عبد العال، ٢٠١٥).

وظل استيراد القمح وأزمات الخبز مستمرة حتى عهد الرئيس عبد الناصر ومرورا بعهد الرئيس السادات وحدة أزمة الغذاء عام ١٩٧٢ حيث هبوط الاحتياطي العالمي للقمح وارتفاع الأسعار بشكل كبير، وارتفاع أسعار الأسمدة والمعدات الزراعية وما تتبع ذلك من أحداث ثورة الجياع في مصر عام ١٩٧٧، والتي يأتي الخبز في مقدمة طلباتها، مرورا بعهد الرئيس الراحل محمد حسني مبارك والذي منذ الثمانينيات استطاع أن يدعم الخبز ويحافظ على ثبات منظومة الخبز على مدار ثلاثين عاما تقريبا دون تغير كبير فى سعر الخبز المدعم وإن حدثت بعض التغيرات فى وزن رغيف الخبز، والتي أختتمت بثورة يناير والتي جاء الخبز فى طليعة شعاراتها"عيش–

حرية–عدالة اجتماعية"، وصولا للتغيرات العالمية في الوقت الحالي وما يتعرض له الخبز من تهديدات حول توافره وثبات أسعاره.

– **التعريف الإجرائي للخبز:** يقصد بالخبز المنتج المصنوع من القمح وبعض الغلال المختلفة بمجتمع الدراسة والذى يتخذ عادة صورة مستديرة ويتم تناولة مع جميع الوجبات تقريبا بصفة يومية، والذى مر بالعديد من التحولات والتغيرات الاجتماعية، والذي يمتد بتاريخه الطويل إلي نشأة المجتمعات ومعرفة الزراعة، والذي مر بالعديد من التغيرات التي ساهمت في تغير شكله وبعض مكوناته وتحول صناعته من صناعات منزلية خاصة بالنساء بصورة شبه يومية إلي صناعة دولة، والتي لم تؤثر في ماهيته الوظيفية كونه الطعام اليومي المتناول مع جميع الوجبات تقريبا _ رغم التغيرات في الشكل والحجم_ والذي لايمكن الاستغناء عنه في ثقافة الغذاء داخل المجتمع.

(٢) التحولات الاجتماعية Social Transformation

يعني مفهوم التحول الاجتماعي ما هو أبعد من التغير بمفهومه الكمي والكيفي، فيعرف كحالة كيفية تعكس تغيرات عميقة في مكونات ومستويات العلاقات الاجتماعية، كما أنه يتسم بالشمول والنسبية مقارنة بفترات سالفة من العصور السابقة، ولا يكون مؤقتا، ولا يشترط ارتباطه بأزمات بعينها، بل هو مكون من متغيرات متشابكة ومعقدة، تحدث بصورة متتابعة وهادئة نسبيا مقارنة بالتغير الاجتماعي، كما أن نتائجها لا تتوقف بصورة نسبية بل تمتد بشكل إقليمي (الجوهري،١١،١٩٨٣).

ويعرف التحول الاجتماعي أيضا كإعادة تشكيل نمط البناء الاجتماعي، ويحدث كمظهر من مظاهر أزمات التطور، كما قد ينشأ كنتيجة للتفكك الاجتماعي، كحالة تستدعي إعادة تنظيم العناصر التقليدية أو القديمة بصورة تخلق بنيان جديد يعد تحولا اجتماعيا (بدوي، ١٩٨٢، ٣٩٢).

كما يعرف على أنه كل تغير يقع في التنظيم الاجتماعي سواء كان في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية. وهو كل تغيير في البناء الطبقي، أو التركيبة السكانية، أو النظم الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في مختلف المؤسسات الاجتماعية (جداي، ٢٠١٥، ٧٩).

أما عن أسباب التحول الاجتماعي، فهي متنوعة؛ فتؤدي التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة إلى نتائج مباشرة على البنية والتنظيم الاجتماعي؛ كونها تفرز واقعا اجتماعيا مغايرا بما من شأنه التأثير بطريقة نوعية على البناء الاجتماعي وعناصر التماسك في إطاره (منصوري، ٢٠١٢، ٢٠٢).

ويعرف أيضا على أنه التغير ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن، أي التغير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول الذي يطرأ على جوانب المجتمع وهو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن (مراد، ٢٠١٦).

- **التعريف الإجرائي للتحولات الاجتماعية:** مجموعة التغيرات التي تجرى في فترة زمنية محددة، والتي تؤثر على بناء المجتمع والتفاعلات الاجتماعية والقيم والمعايير السائدة، وأنماط السلوك، خلال فترة من الزمن.

(٣) الاستحقاق Entitlement

يعرف الاستحقاق على أنه حكم يتم إجراؤه وفقًا للإطار القانوني والاجتماعي للمجتمع. ويستند مفهوم الاستحقاقات إلى مفهوم (الحقوق) التي تستند في حد ذاتها إلى مفاهيم المساواة الاجتماعية(gunderson,2011).

يلعب مفهوم الاستحقاق دورًا مهمًا في كثير من الحياة الاجتماعية، فهو يعكس الفكرة الشائعة أنه عندما يساهم الأفراد في موقف ما، يجب الحصول على شيء في المقابل، أي تقدير جهده المبذول، نتيجة العديد من الأمور والواجبات التي التزم بها

الفرد في مؤسسة أو فى مجال حياتي معين، أو على مستوى الدولة. حيث أنه عندما لا يحصل الأفراد على ما يشعرون أنهم يستحقونه، فإنهم يعتبرون الموقف غير عادل أو غير منصف بالنسبة لهم ولجهودهم المبذولة، وقد ينزعجون أو يغضبون (https://e3arabi.com).

يستند مفهوم الاستحقاق إلى أفكار التنويريين مثل جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤) وجان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨)، الذين دافعوا عن نظرية العقد الاجتماعي (Nozick,1989)*، حيث يتعلم الناس "مكانهم" في العالم بالنسبة للآخرين – من يحق له الرعاية ومن لا يحق له– ، وما هي الشروط ، إن وجدت لكسب الحق في الحصول على الرعاية على مدار الحياة، فمن المرجح أن يتم تأكيد هذه المعتقدات وتقويتها من قوة المعايير التي شكلتها في المقام الأول. فيعرف الاستحقاق بأنه "توقع الرعاية والاعتبار من الآخرين" فيشير إلى إحساس الفرد باستحقاق أشياء مختلفة على المستوى المادى مثل (المال ، والملابس ، والطعام ، وما إلى ذلك) وعلى المستوى اللامادى مثل (التجارب العاطفية والجسدية والفكرية) ، بما في ذلك الاهتمام والتقدير والمودة. (Wolfe & Bailey,2003:p65)

ويعبر الاستحقاق عن مجموعة المعاني التي تدعم طرق التفكير والتصرف التي غالبًا ما يتم اعتبارها أمرًا بديهيًا، والتى تعكس الخبرة المشتركة للمجموعة لتصبح معرفة عامة. فيظهر الاستحقاق من سيادة مجموعة أساسية من الافكار التي شُكلت من التجارب المبكرة والتي تدور حول إحساس الفرد بالاستحقاق للعناية والاهتمام. كما تعبر عن الطرق التي يتم من خلالها تلبية احتياجات الشخص فى ضوء بعض

* في حين أن بعض المبادئ الأساسية للإطار النظري للإستحقاق لها جذور في أعمال أرسطو ، آدم سميث وكارل ماركس ، نوسباوم (١٩٨٨ ؛ ١٩٩٢ ؛ ١٩٩٥ ؛ ١٩٩٨) وقد تم تطورها بشكل أكبر كأساس لنظرية جزئية عن الاستحقاق والعدالة.

المعتقدات حول كيفية توقع ذلك الشخص لتوفير احتياجاته. Kingshott et (al,2004)

وفي ضوء موضوع الدراسة يعد الاستحقاق هو مشاعر الفرد بأحقية حصوله على الطعام من قبل الدولة، كونه عضوا في المجتمع يقع في الفئات الاقتصادية الدنيا، وبالتالي يستحق دعم الدولة له بتقديم الطعام المتمثل في الخبز المدعم وفقا لظروفه الاقتصادية المتدنية مقارنة بباقي فئات الشعب، وهذا الشعور هو شعور مستحدث نتج عن بعض السياسات الحديثة والتي ترجع جذورها لبداية اتخاذ الدولة لسياسات دعم الخبز لكافة أفراد الشعب منذ عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وبالتالي فالاستحقاق هو مجموعة المشاعر القائمة على سند مجتمعي عرفي، وعقد اجتماعي مبطن من قبل الدولة بتقديم الطعام كسلع مدعومة يأتي الخبز في مقدمتها للأفراد في حال عجزهم عن تحمل تكلفتها.

ويترتب على ذلك أن الطريقة التي يتعامل بها الافراد مع الواقع تفهم فى ضوء النظام الاجتماعى ؛ حيث يتوقع أن يتم تلبية احتياجاتهم من قبل الاخرين سواء كانو أفراد أو نظام، مما ينتج عنه ردود فعل غاضبة عندما لا يحدث ذلك، حيث يناقش مفهوم الاستحقاق أهمية توفير الدولة للغذاء للأفراد، ومدى إمكانية مواجه الناس توقع المجاعة إذا واجهوا مشكلة فشل الاستحقاقات. فيمكن أن تحدث المجاعات بسبب فشل الاستحقاق إذا لم يتمكن الأفراد من الوصول إلى الغذاء كنتاج عن الكوارث الطبيعية. كما يمكن أن تحدث المجاعات أيضًا إذا لم يتمكن الأفراد من شراء الطعام وهو ما يعنى فشل الاشخاص المسئولين فى تقديم الدعم للمستحقين. (Devereux,2001)

– التعريف الإجرائي للاستحقاق: هو شعور لدي افراد المجتمع قائم على قناعة عقلية ونفسية وتغذيه أسرية ومجتمعية تاريخية ، تفترض تقديم الدعم والمعونة (الخبز) للأفراد من قبل الدولة على أنها حق– حيث الاعتقاد بأن الفرد مستحق بمجرد انتمائه

لطبقة اقتصادية معينة، وقد تؤدى المبالغة فى هذا الشعور لخلق مايسمى بثقافة الإستحقاق حيث سياده هذا الشعور لدى عدد كبير من الأفراد.

خامسًا: الاتجاهات النظرية للدراسة

رأت الباحثة أن ماهية الخبز يمكن فهمها من خلال تتبع رمزيته على مدار التاريخ الطويل له بمجتمع الدراسة مما استدعى الباحثة الاعتماد على الاتجاه الرمزي عامة، والرمزي التاريخي "لمارشال سالينز" بصفة خاصة لتتبع تاريخ الخبز عبر مراحل زمنية مختلفة من العصر الحديث، كذلك الاعتماد على الاتجاه المادي لمارفن هاريس لمعرفة تأثير العوامل المادية (الاقتصادية– التكنولوجية) في التأثير على إنتاج الخبز وتشكيل تاريخه.

(١) الاتجاه الرمزي

تستوجب عملية إنتاج المعنى، الانتباه إلى أهمية الديناميات الرمزية في بناء الوقائع الاجتماعية، فليس المادي وحده الفاعل والمنتج الرئيس والأوحد في فهم الأدوار والعلاقات والممارسات، بل إن الرمزي يتدخل في صياغة الواقع الاجتماعي وتدبيره. فالأفراد والجماعات يعملون بطرق واعية ولا واعية، على التواصل والتبادل والفعل، عن طريق الرموز التي تختزن جملة من المعاني، والتي تتصل بطبيعة المعتقدات للجماعات.(العطرى،٢٠٢٣)

يهتم الاتجاه الرمزي بدراسة الثقافة كنسيج من الرموز، ويركز على فهم تلك الرموز من خلال ماتحمله من معانى تعبر عن الحياة الاجتماعية للإنسان، من خلال تفسير معنى الرمز، حيث ساهم الاتجاه الرمزي بأثبات أن الثقافة مهمة في تجسيد كل طرق حياة الإنسان المختلفة، فيركز على دراسة الرموز التي تشكل الإنسان وسلوكه و فكره.

اهتم كليفود جيرتز "Clifford Geertz " بوصفة أحد أهم مؤسسي الاتجاه الرمزي، بدراسة رموز الثقافة ، حيث وصف معنى هذه الرموز كدلالة جمعية تمثل في أفعال اجتماعية، ويرى " جيرتز" أن الثقافة " ليست شيئاً قابعاً في أذهان الأفراد ، ولكنها شيء متضمن في الرموز العامة ، وهي الرموز التي يتحقق من خلالها اتصال أفراد المجتمع ، عن طريق رؤية العالم والتوجهات القيمية. إن اهمية التحليل الرمزى تتأكد من خلال الكشف عن الدلالات الرمزية وانساق المعنى وانماط التفكير والتي توضح هوية المجتمعات المحلية(الخولى،٢٠٢١).

وتعتمد الباحثة على الرمزية التأويلية التاريخية كأحد تيارات الاتجاه الرمزي، حيث التحول نحو الاهتمام بالمعنى والرمز من وجهة نظر المبحوثين والنظر إلى الثقافة والمجتمع على "أنه نص يمكن قراءته وتأويله"(Hammersted,2000). حيث توضيح كيفية تأثير الأبنية الثقافية المختلفة على الفعل الاجتماعي، وفي ضوء الرمزية تعتبر الثقافة رموزا يعبر عنها ليس فقط من خلال الجوانب المعرفية (أفكار– تصورات –رؤى العالم) بل أيضا في جوانب معيارية وتقيميه يطلق عليها (روح الثقافة)، حيث البحث عن القوانين والأسباب التي ينتج عنها نتائج معينة من أجل تفسير المعنى الكامن خلف الرموز، حيث يعمل الاتجاه الرمزي التاريخي على عدم إغفال الجوانب التاريخية، حيث إعادة تركيب المجتمع القديم للتعرف على أساليب وطرق حياة الأفراد في الحقب التاريخية السابقة، ورصد آليات عمليات التحول التي ينتج عنها تغير أشكالا معينة ورموزا ثقافية كما شار الأنثروبولوجي "مارشال سالينز" Marshall sahlins، (الاسود، ١٩٩٩،ص١١:٩).

(٢) المادية الثقافية لمارفن هارس

نشأ هذا الاتجاه على يد الأنثروبولوجي "مارفن هاريس" عام "١٩٦٨" Marvin Harris ، وتعود جذوره هذا الاتجاه إلى الماركسية فهو امتداد للفكر الماركسي،

وتكمن الفكرة الرئيسية في المادية الثقافية في أن" العالم المادي يمثل تأثيرا حتميا على اللامادي"، وقد صاغ هاريس نظريته على تفسير مادي للواقع الاجتماعي، ويؤكد "هاريس" على مبدأ الحتمية الاقتصادية التكنولوجية والحتمية البيئية التكنولوجية، والذي يمكن ملاحظته من خلال أن تطبيق تكنولوجيات اقتصادية معينة في بيئات مختلفة يؤدى إلى خلق تراتبي لنظم متشابهة، وبالتالي لا يمكن فهم العناصر الثقافية والاجتماعية للحياة الاجتماعية إلا بالرجوع إلى الظروف المادية في المحل الأول. (مارشال، ٢٠٠١، ص ١٣٥٢)

ويفترض الاتجاه المادي الثقافي البحث عن الأحداث، والوحدات، والعلاقات التي يمكن إدراكها عبر عمليات إمبيريقية منطقية واستقرائية استدلالية، وقابلة للقياس، حيث ينتحل هاريس في تفسيره للتطور الثقافي تقسيم كارل ماركس الثلاثي للمجتمع الإنساني: القاعدة، والبنية، والبنية الفوقية. (Elwell,2022)

ويرى هاريس أن كل تغير ثقافي يمكن تحليله من خلال أنماط الإنتاج (أي النظم الاقتصادية وتقنيات الإعاشة) ويرى هاريس أن أنماط الإنتاج تعمل محتما احتماليا "للاقتصاد المنزلي وللاقتصاد السياسي الذين يعملان بدوريهما محتما احتماليا للبنية الفوقية. ومن ثم ينصب اهتمام هاريس في تفسيره للتطور الثقافي على رصد التغيرات وتفسيرها، أي التغيرات في أنماط الإنتاج وأنماط إعادة الإنتاج والتي يمكنها، وفق شروط معينة، أن تنتج تحولات في البنية والمجتمع. (بوطقوقة، ٢٠٢٢).

فاختلاف المظاهر المعيشية لدى الأفراد يرجع لاختلاف المظاهر المادية في إطار إمكانات البيئة التي يعيشون فيها، فتساهم المادية الثقافية في فهم أسباب الاختلافات بين فترات تاريخية من خلال فهم التغيرات المستجدة على المجتمع، بإرجاع ذلك للحتمية الاقتصادية والتكنولوجية والبيئية كعامل رئيس في التطور الثقافي

الاجتماعي، ولاتفهم العناصر الثقافية والاجتماعية للحياة الاجتماعية إلا بالرجوع لتلك العناصر.(هاريس،٢٠٠٢،ص٤)

سادسًا: الدراسات السابقة

هدفت دراسة (**Mirzaei, 2023**) إلى الكشف عن الغذاء كمجال دائم وذو معنى للتفاعلات البشرية، حيث تصوير ثقافة الطعام المحلية في إحدى المدن المهمة في محافظة مازندران إحدى محافظات إيران، وذلك باستخدام البحث الميداني الإثنوغرافي، كما حاولت الدراسة التعرف علي كيف يعتبر إنتاج الغذاء ومعالجته وتوزيعه واستهلاكه أحد العناصر الرئيسية لثقافة أي مجتمع، وقد توصلت الدراسة إلى كون الطعام يربط شخصية الأفراد وهوية الجماعات ويصبح أداة مهمة للتواصل الاجتماعي والتفاهم. كذلك يلعب الغذاء مكانة مهمة في الثقافة حيث يربط المجتمعات البشرية ببعضها البعض ويربط البشر ببعضهم البعض كما يلعب دورا أساسيا في جميع الإجراءات الهادفة والتي تمنح الهوية للبشر، حيث انتشار المعرفة المتعلقة بأنظمة الغذاء المحلية في مختلف الموائل المناخية والثقافية، فتعد ثقافة الطعام مصدرا للهوية والتراث الثقافي والطبيعي بسبب التنوع الجغرافي والثقافي الواسع في إيران.

في الوقت الذي ذهبت دراسة (**خليل، ٢٠٢٠**) لتوضيح طرق التعامل مع الطعام في الأنساق المنظمة في مختلف الثقافات، بوصف الطعام لغة تسهم في تنظيم العالم اجتماعيا، حيث توصلت الدراسة إلى أنه لم يعد يتم التعامل مع الطعام على أنه مجرد مجموعة منتجات يمكن استخدامها في مختلف الدراسات الإحصائية أو الغذائية، بل يتم التعامل مع الطعام بوصفه نشاطا ثقافيا يؤدي وظيفة فعالة بوصفه أبرز أنواع التواصل في جميع أنحاء العالم، وذلك من خلال منهج البحث الأنثروبولوجي الكلي الشمولي لتوضيح أثر التغيرات الثقافية– الاجتماعية على ركيزة أساسية من ركائز الطعام وهي الخبز بوصفه رمزا ثقافيا هاما، كلك توضيح ما يرتبط بإنتاجه من علاقات

اجتماعية ثابتة ومتغيرة حيث حاولت فهم علاقة الخبز بالتغيرات الثقافية وتوضيح طرق إنتاج الخبز كذلك رمزية الخبز في المجتمع العراقي بوصف الخبز وكيف ساهمت التغيرات الثقافية بتفشي ظاهرة الطعام السريع والطعام الغربي وكيف أصبحت قيمة الطعام قمة مادية أكثر من كونها قيمة ثقافية.

كما حاولت دراسة **(الهادى ومحمد،٢٠٢٠)** توضيح كيف نتقل الأفكار والتقنيات من خلال الطعام وتوضيح ما ينتج عنه في تشييد العلاقات الاجتماعية، حيث وصف طبيعته بالخصوصية الثقافية والتي لا تخلو من رمزيات دّالة على قيّم عميقة مُستدمجة في البناء الاجتماعي الكلي، فما إن تلج مجالاً جغرافياً معيناً إلا ويقابلك أفرادٌ تشبعوا بالقيّم الأخلاقية مثل: الكرم وحسن الضيافة واللياقة الموروثة جيلاً بعد جيل بالدعوة لتقاسم الغذاء أو الطعام، لينتج روابط يصطلح عليها تبادل الملح أو قرابة الملح وذلك قياسًا بروابط الدم، وهي رمزية تفوق كل التصورات لما يمثله الطعام، فالطعام مفهوم شامل ومركب لكل ما هو مشتت ومفرق، فهو رمزية لجمع أواصر العلاقات القرابية ، فالملح (والتَمَالُحْ والمْلاَحَة والمَالَحْ) هي مفاهيم اجتماعية فوق طبيعية بمدينة شلف بالجزائر، انطلاقاً من كون قرابة الدّم، ليست الوحيدة الداعية لتأسيس الروابط القرابية، بل هناك كذلك قرابة الحليب وقرابة الملح أو المُمالحة الناشئة عن فعل التشارك والتمالح المتعلق بتقاسم الطعام وطبخه.

بينما حاولت دراسة **(Jessica,2019)** توضيح دور الحكومة المصرية في الاهتمام بالخبز كجزء من برنامجها للدعم الاجتماعي. وقد تم إجراء الدراسة على عينة من المصريين المقيمين بعدة أحياء شعبية بمساعدة باحثة مصرية مشاركة بالبحث (مريم طاهر) أوضحت الدراسة مدى اعتماد المصريين على الخبز حيث يأكل معظم المصريين هذه الخبز المدعم، المعروف يوميا. لذلك سعت الدراسة إلى توضيح الممارسات اليومية للتعامل مع الخبز البلدي كعناية غير رسمية (بداية من طرق شرائه

واختيار الرغيف الجيد من السيء وتعبئته في أكياس بلاستيكية أو حمله على ألواح خشبية معدة للخبز وما يصحب ذلك من تفاعلات اجتماعية). حيث لفتت الدراسة الانتباه إلى الطرق المتعددة التي يمكن من خلالها ممارسة نمط من الممارسات التي تشكل رعاية ذاتية للأشياء دون إدراك ممارسيها بالضرورة على هذا النحو. حيث النظر إلى رعاية الناس غير الرسمية للخبز البلدي خلال المرحلة غير المدروسة من النقل، بين لحظة الشراء والوصول إلى المنزل. وقد توصلت الدراسة إلى أن: تساعد ممارسات تداول واختيار الخبز على إنتاج نوعية الخبز البلدي الذي يأكله الناس. في حين أن أعمال شغب الخبز السابقة قد أكدت على الأهمية السياسية لهذا الخبز، فإن الرعاية غير الرسمية توضح ما يحدث بين لحظات الأزمة هذه، وتكشف عن دور الإجراءات اليومية للناس في إنتاج مستوى عام من الرضا عن الخبز المدعوم.

بينما حاولت دراسة **(Sibal, 2018)** بحث دور الغذاء كجزء أساسي من حياة الناس، وليس مجرد وسيلة للبقاء على قيد الحياة. فهو العامل الرئيسي في كيفية رؤيتنا للناس وتمييزهم، وله دور كبير في فهم في التأثيرات الثقافية، فتحتوي الثقافات المختلفة على أنواع مختلفة من الطعام والمكونات وهو ما يعبر عن امتزاج الأطعمة مع ثقافة الأفراد. فالإنسان حصيلة ما يأكله، فلا يهم كيف يأكلونه أو كيف يطبخونه طالما أنه يمثلهم وثقافتهم. كما توصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباطا قويا بين الثقافة والغذاء؛ وهذا يشمل الدين والتقاليد في علاقتها بالغذاء. كما توضح الدراسة أيضا لتوضيح الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في الحفاظ على الثقافة والهوية الغذائية من خلال رصد عدد لا يحصى من كتب الطبخ ومجلات الطعام المنشورة ومهرجانات الطهي والبرامج التلفزيونية وطهاة المشاهير والمدونات التى أسست معنى الطعام. كذلك توضيح كيفية توصيل الطعام لثقافتنا ، وكيف نربط الطعام بهويتنا الدينية والثقافية. فهناك وعي متزايد بأهمية الطعام في المجتمع والثقافة المعاصرين، وبالتالي

هناك حاجة لاستكشافه، كما أوضحت الدراسة كيف تؤثر المناطق التي تعيش فيها العائلات حيث نشأ أسلافهم على الطعام الذي يحبه ويكرهه الأفراد، حيث تؤدي تفضيلات الطعام هذه إلى أنماط اختيارات الطعام داخل مجموعة ثقافية أو إقليمية، وفي الدين، يعد الطعام أحد أهم أجزاء الطقوس الدينية فيعتبر دور الطعام في الثقافة الدينية جزءا مهما من إظهار الاحترام وطاعة الوصايا الدينية. كما يمكن للطعام أن يلهم ويقوي الروابط بين الأفراد والمجتمعات وحتى البلدان. كما يلعب الطعام دورا كبيرا في تحديد الأدوار والقواعد والتقاليد العائلية.

كذلك حاولت دراسة **(Becuţ, 2017)** الكشف عن كيف يمكن التعرف على الأكل كنشاط تنظمه الأعراف الاجتماعية والقواعد الأخلاقية، وأظهرت كيف أن الطعام والمكانة الاجتماعية مترابطان، حيث ينظر الآن إلى الخيارات الغذائية وعادات الأكل على أنها مرتبطة بظواهر التواصل الاجتماعي والالتزام الاجتماعي، وبناء الهويات الجماعية التي يكمن وراءها منطق التمييز الاجتماعي في المجتمع، علاوة على ذلك، فقد ثبت أن ممارسات الأكل بالكاد تظل ثابتة في مسار حياة الشخص. وإن التحولات في السيرة الذاتية ونقاط التحول في الحياة لطالما اجتذبت بعض جوانب النظام الغذائي وسلوكيات الأكل، وأن هناك اهتماما عاما متزايدا بالطعام في مجتمعات الاستهلاك المعاصرة لدينا، كما أوضحت الدراسة كيفية تحول الاهتمام الذي توليه العلوم الاجتماعية للغذاء والأكل مؤخرا من معالجة القضية كموضوع مثير للاهتمام إلى التعامل معها على أنها مصدر قلق تم إنشاؤه ككائن بحثي. حيث أكدت أهميته في هيكلة الحياة اليومية. فهناك العديد من الديناميكيات السياسية والاجتماعية والثقافية المتشابكة الكامنة وراء إنتاج الغذاء والأنشطة المحيطة باستهلاكه.

في الوقت الذي هدفت دراسة **(عبد الزهرة، ٢٠١٦)** إلى بيان أهم المفاهيم الخاصة بموضوع الطعام حيث دراسة مفهوم الطعام في مجتمع محلي، وكذلك بيان

أهم التوجيهات النظرية في الانثروربولوجيا التي اهتمت بدراسة الطعام، وقد استخدمت هذه الدراسة منهج الإيكولوجيا الثقافية والمنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: سد الحاجة من الطعام تتم بصورة مفتوحة على مدار اليوم ولا يمكن حصرها بوقت محدد' تباين الأفراد على مستوى النوع أو الجندر في سد حاجتهم عند تناول الطعام، يختلف تناول الطعام من جماعة لأخرى وفقا لمفهوم المكانة الاجتماعية، كما توصي الدراسة بإجراء دراسات مستقبلية للبحوث المعنية بالطعام من خلال تحديد مفاهيم الطعام والتغذية والطبخ والوجبة والنكهة المطبخية.

- التعقيب علي الدراسات السابقة

ساهمت الدراسات السابقة في تقديم رؤية جيدة للباحثة حول الطعام بصفة عامة كدراسة (Becuţ,2017)، ودراسة (sibal,2018) ودراسة (الهادي ومحمد، ٢٠٢٠)، في الوقت الذي ساهمت دراسة (خليل، ٢٠٢٠) في تقديم صورة أكثر وضوحا حول إنتاج الخبز تحديدا في المجتمع العراقي، وهي من الدراسات الأنثروبولوجية التي استفادت منها الباحثة في الاطلاع بصورة عامة على بعض التغيرات التي طرأت على إنتاج الخبز بالعراق، مع وإن يعاب على هذه الدراسة من وجهة نظر الباحثة إهمالها للجانب التاريخي والعرقي- رغم زخمه- وتأثيره في صناعة الخبز وإنتاجه بالمجتمع العراقي، وخروجها بنتائج شبه عامة تفتقر للجانب الأنثروبولجي العميق أو الوصف المكثف كما أشار جيرتز- لاستناد الباحثة (خليل، ٢٠٢٠) إليه في التحليل الأنثربولوجي، وبالتالي فقد حاولت الدراسة الحالية أن تساهم بتناول الخبز بصورة كاملة، فما يميز الدراسة الحالية ويجعلها مختلفة عن الدراسات السابقة هو اهتمامها برصد التغيرات المجتمعية التي أعطت الخبز هويته التاريخية والحديثة، وهو ما لم توفق الباحثة في إيجاد دراسة سابقة تشترك معها في نفس

الإشكالية، كذلك خصوصية مجتمع الدراسة حيث تعود هذه الدراسة من الدراسات الأولى التي تجرى في هذا الحقل داخل مجتمع البحث.

سابعًا: الاجراءات المنهجية للدراسة

(أ) التعريف بمجتمع البحث(قرية ناصر شرق)

قرية الشناوية (ناصر شرق) إحدى القرى التابعة لمحافظة بني سويف والتي تتوسط مركز الواسطي شمالا ومدينة بني سويف جنوبا ، ويحدها من الشرق نهر النيل، ومن الغرب محافظة الفيوم، ومن الشمال محافظة القاهرة. وتبعد قرية الشناوية عن القاهرة حوالي ١١٠ كم،٢ كما تبعد عن مدينة بني سويف حوالى ٩ كم٢، وتبعد عن محافظة الفيوم حوالى٥٠كم٢. وتعد قرية الشناوية من القرى القديمة، حيث وردت في قوانين "ابن مماتي" باسم "البشارية"، وقد ألغيت وحدتها في فترة الروك الناصري، وأضيف زمامها إلى قرية "الزيتون" المجاورة لها، ثم فصل عنها في العهد العثماني، ووردت في دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١هـ، باسم "شنوية ولاية البهنساوية" . بينما وردت في تاريخ سنة ١٢٣٠ باسمها الحالي (رمزي، ١٩٩٤، ص١٥٢)، وتبلغ المساحة المأهولة بالسكان ١٨٤. ٦٥ كيلومتر، وعدد السكان بنحو٥١١ نسمة لكل كيلو متر. (مركز المعلومات، الوحدة المحلية لقرية الشناوية، ٢٠٢٠).

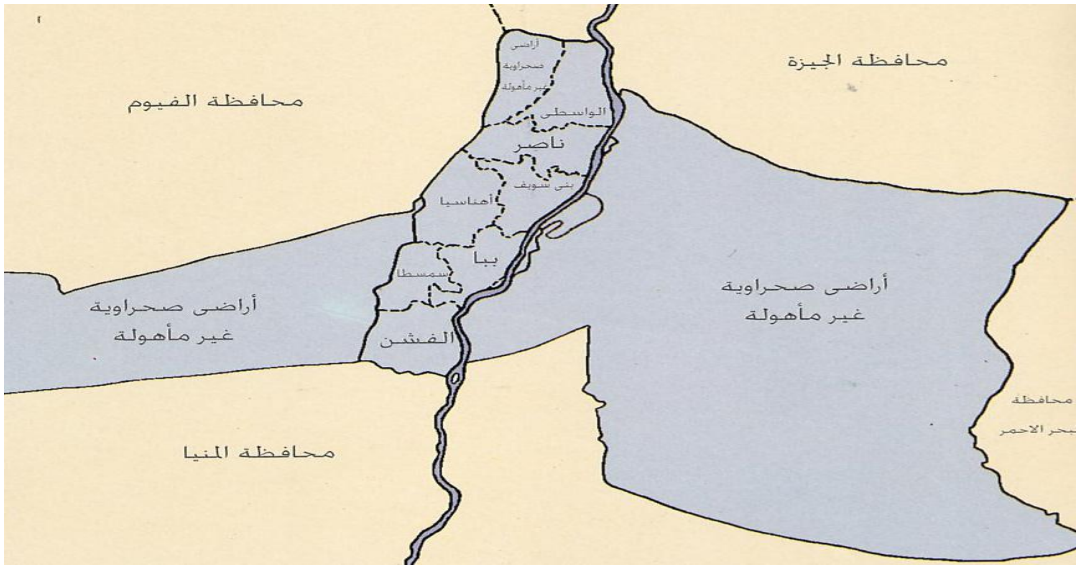

خريطة رقم (١) مركز ناصر (قرية الشناوية).

المصدر: موقع البوابة الرئيسية لبنى سويف.

وتتجاوز الرقعة الزراعية بمجتمع الدراسة ال٥٠٠ فدان، حيث يعتبر مجتمع الدراسة من المجتمعات الزراعية والتي يأتي في مقدمتها: القمح، الذرة الشامية، محاصيل الخضر والفاكهة، النباتات الطبية والعطرية. كما تعتبر من القرية من القرى المصدرة للقمح للمحافظات الأخرى.

كما تضم القرية العديد من الصناعات يأتي في مقدمتها صناعة السجاد والكليم والذي يتم تصديره لأوروبا وللخارج، وكذلك صناعة الطوب الطفلي وهما من الصناعات التي يندر وجودهما في أي مكان آخر داخل محافظة بني سويف.

(ب) البناء الاجتماعي داخل القرية

يغلب على القرية الطابع العائلي في الإقامة حيث سيطرة نمط الأسرة الممتدة، وخاصة في العائلات التي تعتمد على زواج الأقارب، وإن كان هذا لا ينفى وجود العديد من أشكال الأسرة النووية، وتقلل ظاهرة الزواج من خارج القرية، كما تتميز

القرية بالتماسك الاجتماعي، وظلت قرية ناصر شرق، قرية صغيرة تابعة لمركز ناصر، يعمل غالبية سكانها بمهنة الزراعة، وبعضهم يعمل بالتجارة، أو الصيد.

(ج) الاستراتيجية المنهجية

اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي الكيفي للحصول على المادة العلمية الكيفية لموضوع الدراسة، والتي يتم من خلالها التعرف على مختلف جوانب الحياة في مجتمع الدراسة في علاقتها بالخبز، حيث الدراسة التكاملية للمجتمع والنظرة الكلية الشاملة.

(١) أدوات جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على عدد من الأدوات منها:

- **المقابلة:** اجرت الباحثة مقابلات متعمقة مع ٣٠ حالة ، لعينة يتراوح عمرها ما بين ٥٥-٨٠ سنة من الذكور والإناث ، تم اختيارهم بطريقة عمدية ، وتتباين مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ، حيث راعت الباحثة التوع من حيث البعد النوعى والطبقى، والتعليمى واجريت جميع المقابلات بمجتمع الدراسة، وقد استعانت الباحثة في هذه المقابلات بدليل العمل الميداني لجمع العناصر المتعلقة بموضوع البحث.
- **دليل العمل الميداني:** صممت الباحثة دليل العمل الميدانى وفقا للقراءات السابقة والمفاهيم البحثية، وللدراسة الاستطلاعية الاولى للمجتمع، ولخفيتها السابقة عن المجتمع،وقد جاء الدليل فى عدد من البنود التى تخدم اشكالية الدراسة كما هو مرفق فى نهاية البحث.
- **التاريخ الشفاهي:** هي نوع من الكتابة التى تتميز بالطابع التاريخي والتي تعتمد على دراسة الماضي من خلال ذاكرة الأفراد الحية، والتي تستحضر تجارب الأفراد وخبراتهم ومشاهاداتهم، ولا سيما تلك التى عاصروها، أو كانو شهودا عليها (الخولي،٢٠٢١). والتي يمكن الاستفادة منها فى معرفة بعض الجوانب

الاجتماعية التى لم يتوفر عنها الكثير من الكتابات التفصيلية لحقب تاريخية سالفة.

- **الملاحظة بالمشاركة:** حيث ملاحظة الباحثة واشتراكها في العديد من الاحتفالات والمناسبات أثناء دراستها الميدانية للمجتمع، حيث إنتاج الخبز داخل القرية وتوزيعه، وما يدور في الأسواق وطوابير الخبز حيث توجيه الملاحظة لفهم ماهية الخبز بالمجتمع. وقد استمرت الملاحظة عدة أيام وعلى فترات متقاربة من الساعة السابعة صباحا وحتى الثانية عشرة ظهرا. ومن الجدير بالذكر أن لدى الباحثة خلفية سابقة بمجتمع الدراسة لوجود بعض المعارف به، مما يسير على الباحثة دراسة المجتمع وفهمه.
- **الجماعة البؤرية:** حيث تم عمل جلسة نقاشية بمجتمع الدراسة، تراوح أعداد أفراد الجلسة ما بين٦:٩ أفراد، من النساء والرجال، كما تم الاعتماد على آلة التسجيل لتسجيل النقاش الحر غير المقنن وتدوين الملاحظات، ودار النقاش حول القضايا التي يتناولها دليل العمل الميداني، حيث التوصل إلى الاشتراكات والتصورات الموحدة حول موضوع الدراسة وذلك خلال مدة زمنية تجاوزت ال١٠٠ دقيقة. وفيما يتعلق بخصائص الجماعة البؤرية، فقد تراوحت أعمار المشاركين بالبحث ما بين ٥٥-٨٠عاما، وتم اختيارهم بشكل مقصود من النساء والرجال بالتساوى، حيث التأكيد على المعاصرة الطويلة لأفراد العينة للأحداث التاريخية والتغيرات المجتمعية، لصعوبة التعرف على التغيرات التي مرت على المجتمع من الأجيال الأحدث سنا، كما أنهم لا يمثلون جميعهم جماعة قرابية واحدة.

- **الإخباريين:** تم اللجوء الى عدد من الاخباريين الذين ساعدو الباحثة فى الوصول إلى افراد مجتمع الدراسة، وقد بلغ عدد الإخباريين بالدراسة حوالي ٣ إخباريين ، راعت الباحثة تنوع الحالة التعليمية والمهنية والنوعية لهم.

(٢) شروط اختيار العينة

راعت الباحثة أن يجرى دليل المقابلة مع عدد ٣٠ فرد من أفراد مجتمع الدراسة، من كبار السن (٥٥-٨٠) بمجتمع الدراسة، على أن يكون مجتمع الدراسة موطنهم الأصلي، بما يضمن إلمامهم بهوية الخبز وبالتغيرات التي مرت داخل المجتمع وعلاقتها بالخبز، وألا يكونوا حديثي العهد بالمجتمع، حتى يتسنى لهم ملاحظة التغيرات داخل المجتمع.

(٣) مدة الدراسة الحقلية

استغرقت الدراسة الحالية قرابة الثلاثة أشهر بدءا من شهر مايو٢٠٢٣ حتى شهر يوليو ٢٠٢٣، وقد اعتمدت الباحثة في ذلك على إجراء الزيارات الميدانية المتكررة لمجتمع الدراسة.

ثامنًا: نتائج الدراسة الميدانية

المحور الأول: صورة الخبز الاجتماعية وماهيته التقليدية بمجتمع الدراسة

(١) أنواع الخبز بمجتمع الدراسة

أُعتبر القمح هو المحصول ذو الأهمية القصوى لاقتصاد الكفاف لفترات طويلة لدى مجتمع الدراسة، وقد اهتمت النساء به وبصورة يومية بدءا من زراعته وحصاده وطحنه ونخله وخبزه بشكل يومي وموسمي، لينتج لنا الخبز التقليدي الخاص بالقرية، فالخبز في مجتمع الدراسة رمزا للبقاء والحياة، وقد يتطابق ذلك مع الكتابات التي صنفت مراحل صناعة الخبز بمراحل دورة الحياة لدى الإنسان، وقد ساهم توافر

الغلال في جعل الخبز أهم الأطعمة وأكثرها وفرة وتنوعا. ويمكن تحديد أهم أشكال الخبز المتناولة في القرية إلى ثلاثة أنواع رئيسية؛ وهي؛

- **النوع الأول: الخبز البيتي الخاص بنساء القرية** (صورة رقم ٢)، والذي يتم خبزه من القمح وقد تضاف آليه بعض المكونات الأخرى من الحليب أو المواد الرافعة، حيث يقوم النساء بإعداده يوميا وأسبوعيا وموسميا على حسب حاجة كل منزل واستهلاكه وهو خبز دائري يتميز بالسماكة وسعة القطر يتم خبزه سواء كان ذلك بكميات قليلة يوميا أوبكميات أكبر أسبوعيا، حيث يتم استخدم الجزء الطازج ثم تجفيف الباقي من الخبز (أفصاص) في الأفران الفلاحي التقليدية ويعاد تطريته بالماء بعد لفه داخل قطعة قماش وتركه بضع دقائق لتعود إليه طراوته، وهو النمط السائد من الخبز وأقدم أشكال الخبز بالقرية حتى أواخر الخمسينيات وبداية دخول العيش البلدي "عيش المخابز" ليحل محله في الغالب بالقرية.

صورة رقم (٢) الخبز البيتي الخاص بنساء القرية

- **النوع الثاني، البتاو** (صورة رقم ٣): وهو نوع من الخبز المسطح الرقيق واسع القطر يتم إعداده بخلط نسبة من القمح والذرة والحلبة، والذي يعود تاريخه إلى القدماء المصريين حيث وثقته جدران المعابد، ويتم تناوله أيضا بصورة يومية في الإفطار والعشاء بجوار الجبن القديم والكشك، بخلاف الخبز البيتي الذي غالبا ما

يؤكل في الغداء مع الخضر واللحوم، وإن كان هذا لا يمنع تناول أي منهما في أي توقيت.

صورة رقم (٣) خبز البتاو

- **النوع الثالث، العيش البلدي** (صورة رقم ٤): أو عيش الطابونة كما أطلق عليه منذ ظهوره بمجتمع الدراسة والذي يرجع دخوله إلى القرية إلى عام ١٩٦٠ حيث ظهور أول مخبز بمركز ناصر "طابونة ناصر" والذي كان يبعد عن القرية عدة كيلو مترات، مما أستدعى أحد الأهالي "الحاج أحمد أبو زيد" بإنشاء أول مخبز خيري بالقرية عام ١٩٦٢ تحت ملاحظة وإشراف الدولة وقتها وهو ما سيأتي ذكره تفصيلا،فتقول إحدى المشاركات بالبحث" زمان كان العيش البيتي هو الأساس، محدش يعرف غيره هو والبتاو، الرز دة محدش كان يعرفه كان الطبيخ دايما جنبه عيش مش رز، وكانت كل الناس عايشه على العيش اللى بتخبزه الستات في البيوت لحد ماعبد الناصر دخل عيش المخابز البلد، في الاول محدش كان بيشتريه لحد السبعينيات، بدأت النسوان تبطل تخبز في البيوت وبقى مع الوقت عيش المخابز هو الأساس" ليصبح العيش البلدي هو النمط الرئيس والسائد للخبز منذ السبعينيات إلى الآن. ويمكن القول أن عادة ما ترتبط التحولات الرئيسية في المطبخ بالاضطرابات الاجتماعية أو السياسية، حيث تتلاشى ملامح

الخبز البيتي لنساء القرية تدريجيا ويختفي إنتاج الخبز أو خبزه بصورة شبه يومية وأسبوعية لدى طبقات مجتمع الدراسة ثم يكتفي بالظهور بصورة موسمية لدى العامة في المناسبات، حيث يقتصر وجوده حاليا على المناسبات والمواسم، لتعكس التغيرات في صناعة واستهلاك الخبز ملامح أزمات اقتصادية واجتماعية لحقب سياسية مختلفة منذ الخمسينيات إلى الآن، حيث بداية اعتماد الأفراد بالقرية على الدولة في إنتاج الخبز وتوزيعه، فيترجم التحول في الاعتماد على العيش البلدي كبديل للخبز البيتي بالقرية كمؤشر حساس للتغير ، ليظهر الخبز كهمزة وصل بين جوانب اجتماعية واقتصادية سياسية عديدة سيتم إيضاحها لاحقا.

صورة رقم (٤) الخبز البلدي

(٢) ممارسات إعداد الخبز

كان من المعتاد والتقليدى بمجتمع الدراسة منذ الخمسينيات أن يعجن الدقيق لإعداد الخبز في وعاء من الفخار ضخم ثم تطور إلى وعاء نحاسي ضخم منذ الستينيات مخصصا للعجن، تتبع ذلك استخدام الأواني المصنوعة من الألمونيا منذ الثمانينيات، حيث تتم تغطيته بعد الانتهاء من عجن العجين، ويترك لإتمام عملية التخمر، ولأن الخبز وإعداده عملية شاقة وطويلة ومتتابعة تتكون من مراحل عديدة، بدءًا من عجن أجوله من الدقيق ثم تخميرها وتقطيعها ورحرحتها ورميها بداخل الفرن واستخراجها ومتابعة درجة حرارة الافران التقليدية فى نفس الوقت، فلاتستطع أن تقوم

بكل هذه المهام المرأة بمفردها، خاصة مع خبز كميات كبيرة من الخبز لتكون كفاية لفترات، حيث يتم استهلاك كميات كبيرة منه فى الطعام بصفة يومية، بوصفه عنصرا مرافقا لجميع الوجبات، لذلك عند القيام بالخبز تنادى السيدة على من يساعدها من الجيران والأقارب ومنهن من تؤجر من يقومن بعملية خبز الخبز (رحرحة الرغيف على المطرحة الخبز) فتقول أحد المبحوثات " كنا بنأجر واحدة تعرف ترحرح وترمي في الفرن، يعنى تمسك المطرحة وترمي عليها حتة العجينة وتفردها لما تأخذ شكل الرغيف وبعدين ترميها في الفرن، عشان عجينة العيش بتبقى صعبة تخينة ومحتاجة شدة وقوة في الرمي، ولازم يبقى اللى بيرحرحها شاطر عشان متتقطعش من النص، وإلا يطلع شكله مكعبر وسحلة " حيث تعد هذه من أصعب المراحل وتحتاج إلى مهارة كبيرة ليخرج الرغيف بشكل دائري متناسق ، وقد كان يصاحب عملية إعداد الخبز العديد من الأغاني التراثية منها ماكان يقال أثناء عملية العجن كما تذكر أحدى المبحوثات:

"**ياعجين لوف لوف... يا عجين زيد زيد**

اللى يشم ريحتك...يجلنا من بعيد

كل مازدت في أفرانك... سيدنا محمد كليالك

فات عليك النبي... غطاك ببردته

يا عجين لوف لوف... زي ما لافت النعجة على الخروف".

وكذلك ما يقال عند وضع الخبز بالفرن:

النبي فات علينا... وعجينا بين أيدينا

أتشهدي يا صبية... على عجين المياه

استوى على الرخام... اللي يدوقك شكرك

ويزور النبي ألف عام.

وبعد الانتهاء من خبزه وأثناء تخزينه حيث يقال:

بسم الله من أكل منك شبع... ومن شافك قنع

يا رغيف لولوف زي مالافت الحنة على الكفوف

ويمكن القول أن عملية اعداد الخبز فى المنزل الريفي تقليديا هي ماأعطت للخبز هويته التقليدية وجعلته رمزا اجتماعيا وثقافيا، حيث تتلاحم الوحدات القرابية بالمنزل وجماعات الجيرة في انتاجه، فهو مرسم اجتماعي وجمعي، طقوسي وطقسي.

(٣) الخبز والعلاقات الاجتماعية

لا يتواصل الأفراد في المجتمع أو الجماعة من خلال اللغة فقط أو تبادل العلاقات اللغوية بل بوسائط عديدة أخرى منها الطعام كمجال للتبادل وزيادة أواصر التواصل (عبد السلام، ٢٠٠٨).

تذهب المشاركات بالبحث إلى كون إعداد الخبز قديما عملية شاقة ومجهدة تحتاج للعديد من الأيدي في مجتمع الدراسة مثلما ذكرنا، مما كان يستدعى النساء بمجتمع الدراسة للاستعانة بالأقارب والجيران في صناعة الخبز، وكانت هذه المساعدة ترد للجارات والأقارب وقت خبيزهن، كما كان تتم الاستعانة ببعض النسوة الأجيرات نظير بعض أرغفة الخبز، لذلك يمكن القول أن طقوسية إعداد الخبز ساهمت في تشكل وتدعيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع من خلال التجمع شبه الأسبوعي لإنتاج الخبز البيتي والتجمع الشهري لإنتاج البتاو حيث يتم تبادل الحديث وأخبار القرية والحياة من خلال تبادل الحديث والنقاشات أثناء مرحلة إعداد الخبز الطويلة والشاقة، فكانت هذه الحلقات بمثابة أداة لتدعيم الروابط الاجتماعية والتساند بين الجماعات، وخاصة بين أفراد الأسرة الممتدة أو الجماعة القرابية الواحدة، وخاصة لما يرتبط بها من طقوس معتادة بانتاج الخبز حيث تجمع النسوة بعد الانتهاء من اعداد الخبز لتقاسم الطعام والضحكات، كذلك الحوار المتبادل أثناء إعداد الخبز

والذى دائما ماعمل على التأكيد على أهمية الامتثال للقيم من خلال مدح الأخلاقيات الحميدة وتجنب ونبذ بعض الأفراد أثناء تفشي الأحاديث والأسرار، حيث الاجتماع حول ما يجب وما لا يجب من الأفعال، فساهمت (المشاركة في إعداد الخبز) هي بناء للعلاقات الاجتماعية من خلال الممارسة (صناعة الوجبة) لاستخدامها في مناقشة قضايا السلطة والقيم والنوع الاجتماعي، فللخبز فعاليته الرمزية حيث يعمل على وصل الروابط بين الناس أو تنحيتها، كذلك في ما يرتبط به من ممارسات تذكرها حالات الدراسة لطفولتهن حين كانت تقوم أمهاتهن بإعداد الخبز فتجمعهم لتخرج لهم أرغفة الخبز الساخنة وتضيف اليها السمن البلدي والسكر، ووصفهم عن مدي سعادتهم وإنتظارهم لهذا اليوم. فتقول أحد المبحوثات" كانت اللي ناوية تخبز تربط علينا من بالليل، تجي مثلا معدية علينا وقايلة والنبي يا أم محمد أيديك معايا بكرة عندي خبيز وتتردلك في الأفراح، كنا نروح من الفجر نلاقيها عاجنة وواقفة على التقطيع والرحرحة والتسوية، فا أتنين يقعدو على طشت العجين يقطعو العجينة ويرموها على الردة، واتنين ولا ثلاثة يقعدو يرحرحو العيش على المطارح، وواحدة تقعد ترمي في الفرن وتطلع، وطول ما أحنا قاعدين نجيب في سيرة فلانة عملت وفلانة سوت وبيت فلان أشترى أبصر أية، ومش عارف مين ماشية على حل شعرها، ومين عمل ومين سوى، لحد مانخلص، وساعات نغني، واللي تقوم تعمل شاى ولا تجبلنا حاجة ناكلها، ده غير العيال الصغيرة بتبقى مستنية يوم الخبيز ومزقططة،،،بنعملهم العيش السخن ونلفه بالسمنة والسكر".

إن الجهد الذي يحتاجه الخبز هو ما جعل التعامل معه بدا من إنتاجه (بذر البذور) وصولا إلى الإعداد والاستهلاك شأن عام تهتم به الجماعة، حيث لا يظهر الخبز إلا في شكل ممارسة جماعية ومرسم طقوسي مشترك، يتم داخل إطار جماعي من علاقات الجيرة أو الجوار والقرابة، كما يعكس العلاقات التبادلية حيث تبادل

الأدوار والهدايا (الخبز) بنفس المعنى الذي أشار آليه مارسيل موس عن التبادل الاجتماعي، فتقول إحدي المشاركات بالبحث" كنا بعد مانخلص تحلف صاحبة الخبز إننا لازم نأخد شوية من العيش وتلف لكل واحدة مننا رغيفين ثلاثة سخنين، ولما نخبز نندە لها تيجى تخبز معانا ونفس عدد الأرغفة اللي إدتهولنا نلفلها زيه من خبيزنا، ماهو كله سلف ودين".

كذلك عمل الخبز على تدعيم الصلات الاجتماعية بمجتمع الدراسة حيث كان من المعتاد عندما تقوم أحد المنازل بخبز الخبز أن تختص جزءا منه للجارات والأقارب والفقراء، وأن من يمر على المنزل من الواجب أن يتم منحه من الخبز، فتقول إحدى المشاركات بالبحث "لو حد من الجيران جعان ولا محتاج، كان معدي فى الشارع وشم ريحه الخبيز كان بس يعدي على البيت يقول السلام عليكم شميت ريحه خبيزكم مش عايزين مساعدة، كانت صاحبة البيت تلف له رغيفين سخنين وتديهملو" ". وتقول أخرى "زمان كان المثل اللي بيقول محدش يموت من الجوع حقيقي لأن الناس كلها كانت تبقى عارفة الفقير والمحتاج وبتديله من اللي ربنا يقسمه". وقد ظل هذا الوضع قائما حتى ظهور المخابز البلدية حيث تحول إنتاج الخبز من الجمعية الطقوسية إلى الفردية.

(٤) الخبز والقوة

يذهب إيريك وولف E. Wolf إلى القول بعلاقة الطعام بالقوة ودورة في التحكم في المحيط الاجتماعي، مما يحدد مكانات الأفراد في تفاعلهم مع الآخرين، فهو أداء تكنيكي وتنظيمي يفهم في ضوء السلطة الكامنة خلف الظروف الاجتماعية المؤثرة على عملية انتاج الطعام، حيث يطلق عليها مسمى القوى البنائية للطعام (Sidney ,1996).

يمكن فهم الخبز في ارتباطه بالقوة والمكانة على مستويات مختلفة داخل مجتمع الدراسة، فعلي مستوى طبقات مجتمع الدراسة يمكن القول أن الخبز ساهم في حفظ صورة تقليدية للتراتبية الطبقية والتمايز الطبقي بين أفراد المجتمع، من خلال أنواع الغلال المستخدمة في الخبز وجودتها حيث يعتبر القمح الأبيض الفاخر (الذي تمت تنقيته من الشوائب بصورة جيدة) من أهم وأفضل مكونات الخبز البيتي وكان يتم استخدامه من قبل الميسورين في مجتمع الدراسة ومالكي الأراضي الزراعية وكان أكثر تكلفه، يتبعه إضافة الذرة ثم الشعير والذي كان يخلطه العامة بدقيق الخبز فيكون مذاقه أقل جودة، فلذلك يمكن القول إن الخبز حافظ على تراتبية هرمية طبقية من خلال التمييز بين الأنواع المستهلكة من الغلال في إعداده ونسبة كل عنصر تمت إضافته إلى الآخر، كذلك من خلال كميات الخبز المستهلكة يوميا ومدى طزاجته، حيث توافر الخبز بصورة دائمة وطازجة لدى الطبقات الميسورة من مجتمع الدراسة والتي كانت تعتمد على الخدم وعلي العبيد في وقت مبكر من تاريخ المجتمع في صناعة الخبز، بعكس باقي الطبقات والتي تشكل حوالي ٩٠ % من مجتمع الدراسة والتي كانت تخزن الخبز عن طريق تجفيفه لعدم توافر الأيدي المساعدة بصورة دائمة لكي تقوم بصورة يومية بخبز الخبز طازجا، كذلك حافظ الخبز على الهرمية الاجتماعية من خلال طرق توفير الغلال المستهلكة في صناعته الخبز والحصول عليها، حيث كان من المعتاد أن يتوافر دائما القمح لدى مالكي الأراضي الزراعية في مقابل قلة توافر القمح والغلال لدى العاملين لديهم من صغار المزارعين (الجارية) أو الصيادين داخل المجتمع والعمال وغيرهم، حيث كانت أجرة العاملين بالأراضي الزراعية هي عبارة عن كمية من المحصول والتي غالبا ما تكون قمحا أو ذرة أو غيره. وهو ما يحدد مكانة الشخص داخل النسق الاجتماعي ويعكس المسافة الفاصلة بين الأنا والآخر، وهو ما يتفق مع ما ذهبت إليه "مارى دوجلاس وكارل آدم

وبير بورديو وكوهان " وغيرهم حول كون التراتب الطبقي يتخذ شكلا مطبخيا بالأساس، فتقول إحدى المشاركات بالبحث " كانت العائلات الغنية عندهم الخدم والعبيد بيخبزولهم يوميا العيش طازة بالقمح الأبيض الزيرو(الفاخر)، بعكس أغلب الناس كانت بتخبز كميات أسبوعيا أو شهريا، وتتشفها عشان متقدرش تخبز كل يوم عيش، غير شغلها في الغيط والطبيخ وتنظيف البيت وتحت البهايم، كان هيبقى مجهود كبير عليها، وبردو العائلات الكبيرة كان دايما القمح متوافر عندهم طول السنة، لأن عندهم أراضى وأملاك أنما أغلب الناس بتشتغل أجرية عندهم، وكان أجرهم شوية قمح ولا ذرة بعد مايخلصو جني المحصول والحصاد، فكان اللى عندهم من القمح قليل".

أما على مستوى النساء، فيمكن القول أن المرأة مارست دورا كبيرا لتدعيم المكانة الاجتماعية للأسرة من خلال الخبز، حيث تعمل كمية الخبز المنتجة وجودته وكميات توزيعه على الجيران والأقارب على تدعيم مكانته الأسرة والإعلان عن وضعها الاقتصادي لدى المشاركين في عملية الخبز من الأقارب والجيران، والذين سيقومون بتبادل الحديث مع الآخرين حولها، كذلك مارست النساء القوة من خلال إعداد الخبز الطازج وتقديمه للزوج والعائلة في حالات الرضا، وإضافة اليه العديد من المكونات المحببة كنوع من التقدير والمحبة، فتقول إحدى المبحوثات "أما الست تبقى راضية عن جوزها وعن بيتها تهتم بخبيزها، الرغيف تقدمه طرى (طازج)، مش بايت وناشف، يبقى شكله حلوا ومستوى كويس، ولو زعلت من جوزها تقدمله المقدد والمحروق بعكس لو راضية تقدم لجوزها أحسن رغيف المدور والأبيض والقابب مش المحروق" فالنساء يستخدمن الخبز بطرق رمزية كسبيل للقوة، فالخبز يؤسس لهوية النساء والذكور وطبيعة العلاقات بينهم، حيث إنتاج النساء وسيطرتهن على الطعام وإنتاجه وتوزيعه.

كذلك تتضح العلاقة بين استخدام الخبز في الاحتفالات ورمزية القوة والمكانة، فقد اعتاد مجتمع الدراسة على إعداد الخبز في المناسبات كالزواج حيث ضرورة إرسال الخبز للعروس والسير في شوارع القرية بأسبتة الخبز للمباهاة بإعدادها وكميتها، كذلك يرسل الخبز للعروس في المناسبات المختلفة كعيد الأضحى وعيد الفطر وعاشوراء وغيرهم خلال السنة الأولى من الزواج، وتمتد هذه العادة حتى وفاة الأب، لذلك عملت كمية الخبز المرسلة على تدعيم المكانة الاجتماعية للعروس لدى أهل زوجها وفقا لكميات وجودة الطعام المرسلة والتي يأتي الخبز كعنصر ثابت في مقدمة جميع المناسبات كأهم أداة اجتماعية وطقوسية للاحتفالات، والتعبير عن المكانة الاقتصادية والاجتماعية لأسرة العروس بشكل رمزي أمام العامة، فتقول إحدي المشاركات بالبحث" كان لازم يتبعت الخبز والبتاو بالعمود فى كل المناسبات للعروسة وأهل جوزها ولحد دلوقتى لسه العيش البيتي بيتخبز للعروسة، ولازمن يبقى كتير عشان شكلها قدام أهل جوزها".

(٥) الخبز والتابو والمقدس

عرف "دوركايم" المقدس بأنه كل ما تقوم النواهي الدينية والاجتماعية بحمايته وتأكيد أهميته، فأولى مظاهر قداسة الخبز تظهر في استخدامه في القَسم فيقال "والنعمة الشريفة" فيطلق عليه بمجتمع الدراسة مسمى النعمة، ويستخدمه أفراد المجتمع في القسم بإضافة كلمة الشريفة إليه لتأكيد مكانته وقداسته، مع رفع الخبز ووضعه على الوجه أو الرأس في القسم مما يدل على مكانته العظيمة لدى مجتمع الدراسة، فرمزية الخبز تأتي بإرجاعه إلى مصدرة الأول (الأرض) والتي يستمد منها تجسيده للخير والنماء، كذلك المطر مصدر النمو للحبوب، وكذلك عمليات زراعته وحصادة وطحنه وإعداده المتتالية والمستمرة ليتداخل الطعام بالحياة نفسها ليصبح مقابلا لها، فما أن تنهى دورة حتى تعود لتبدأ من جديد، فيقول أحد المبحوثين" العيش بياخد

مكانته من العلة ومن الأرض ومن مجهود زرعه وحصاده، وإن كل حاجة زمان كانت قايمة عليه، أكل الفلاح طوال السنة عيش وبتاو وكشك وعصيدة وبليلة كل حاجة جايه منه".

كما ترتبط قداسة الخبز بتاريخه الطويل وملازمته الدينية لجميع الاحتفالات والمواسم والمناسبات منذ قدماء المصريين، والتي يمتد أثارها إلى الوقت الحالي بمجتمع الدراسة، حيث توزيع الطعام وخاصة الخبز على المقابر كصدقة عن روح الميت، كذلك توزيعه مصحوبا بقطع اللحم في الجنازات، وهو امتداد لعادات المصريين القدماء من توزيع القرابين على جسد الموتى، فيرتبط الخبز في مجتمع الدراسة بالقداسة سواء لدى مسيحي أو مسلمي مجتمع الدراسة، فلدى مسيحي القرية يتم النظر إلى الخبز بشيء من القداسة، حيث يتواجد الخبز بصورة دائمة بالكنيسة ويرتبط بما يسمى سر الافخارستيا الذي جسده المسيح في العشاء الأخير ليلة خميس العهد، فيقدم الخبز كرمزا دينيا في الكنيسة يعبر عن المسيح، يتم خبزه في أواني مخصصة له تتسم بالقداسة ويتم ختمة بختم الكنيسة وهي أختام مخصصة للخبز حيث يؤكل الخبز كتمثيل رمزي عن جسد المسيح، فتقول إحدى المشاركات بالبحث" الخبز بيمثل تذكار عن جسد السيد المسيح، وبيتعمل فى الكنيسة كمباركة القداس والصلاة على السيد المسيح".

كذلك تظهر قداسة الخبز لدى الثقافة الإسلامية باعتباره رزق مبارك من السماء كما في الحديث الشريف (أكرموا الخبز فإن الله تعالى أكرمة)، كذلك يهتم الأفراد بمجتمع الدراسة برفع لقيمات الخبز المتساقطة وإعادة تناولها داخل المنازل، كذلك عدم تركها ملقاه على الأرض في الشوارع والطرقات (كنوع من المحرمات أو التابو) فيتم رفعها وتقبيلها (كدلاله على الاحترام، وهذه العادة لا تستخدم سوى مع الخبز والمصحف الشريف) ووضعه بجوار إحدى الجدران بعيدا عن أرجل المارة، فلا

يتم التخلص من بواقي الخبز وإنما يتم تقديمها للطير والحيوان، حيث تخصص بالمنازل أسبته كبيرة تجمع بها بواقي الخبز بشكل يومي، ويتم نقعها بالماء وقت الحاجة إليها لإطعام الطير والحيوان المنزلي، فتقول أحد المشاركات بالبحث" العيش نعمة من ربنا، ربنا كرمها ونزلها من السما ووصانا بحفظها، مينفعش تترمي ولا تتداس".

(٦) الخبز وقوى السحر

إن الصلة بين الطبخ والسحر صلة قوية، فكلاهما عمليات معقدة ومتراتبة وكميائية، تعتمد على العديد من الإضافات والمواد الطبيعية التي تفهم في تتابعها في ضوء عامل الزمان (الوقت) والمكان. فيعد العجين والخبز من أهم المواد المستخدمة في السحر في مجتمع الدراسة وأيسرها، بعد إضافة مواد معينة إليهم في أعمال السحر، فيتعمد البعض أن يصل إلى أثر الشخص المراد سحرة من خلال الخبز، حيث يتم أخذ قطعة خلسة من رغيف الشخص المراد سحره، أو إيذائه، أو يتم أخذ الخبز من بواقي الخبز التى يتم رميها أو جمعها، وإما يسحر الخبز أو يطحن ويمزج مع علف الماشية في حال كان الغرض إيذاء الشخص اقتصاديا، ولهذا تجد كل القطيع من الماشية يمرض ويموت بعد تناوله للخبز المسحور، فتأخذ ٧ قطع من الخبز وتكتب على كل قطعة بعض الطلاسم مع البخور مع التوكيل بأسماء المطلوب، ثم يطعم قطعة من الخبز لإحدى الكلاب كل يوم من ال ٧ قطع، حي تبقي العداوة والبغيضة والشتات أو هلاك الحرث أو الماشية، ويقول أحد المشاركين بالبحث" العيش أسهل حاجة يتسحر الإنسان من خلالها، زيه زي الأتر". كذلك يعتقد في القوى الغيبية للخبز وتأثيره، حيث يتم وضع قطعة من الخبز في منخل الدقيق بعد الانتهاء من الخبز لاستدامة النعم وإستمرارها، كما كان يتم وضع رغيف خبز تحت الوسادة بمجتمع الدراسة لتجنب الكوابيس المزعجة.ويمكن القول أن سهولة سحر

الخبز فى المجتمع الريفي ترجع لسهولة الحصول عليه، حيث طبيعة العلاقات الاجتماعية والتواصل الريفي الذى يُسهل الوصول إلى طعام الفرد.

(٧) الخبز من الأمثال الشعبية بمجتمع الدراسة

تبدأ رمزية الخبز من إعارته اسما يشي بهويته فهو "العيش" أي الحياة والمحيا، وهو الغاية والمراد الذي يكد ويكدح الأفراد من أجلها "لقمة العيش" وهو الجهد والعمل والسعي الذي يبذله الأفراد في الحياة "أكل العيش"، وهو القيم والأخلاق وحسن العشرة، والقرابة الغذائية *"وآكلين عيش وملح مع بعض"، وهو السترة والكفاف وحفظ ماء الوجه "لقمة وسنده حيطة ولا خروف ورآه معايرة وعيطة" وهو ملخص العناء "أكل العيش مر".

فتعدد الأمثال بمجتمع الدراسة التي تستخدم لفظة الخبز تؤكد على أهمية ورمزية الخبز أو العيش لدي مجتمع الدراسة، وتوضح أدواره المختلفة داخل الجماعة، وما تحمله من دلالات، ومن الأمثلة بمجتمع الدراسة التي تؤكد على أهمية الخبز وكثرة استخدامه في حياة مجتمع الدراسة الأمثال التالية موضحه فيما يلي:

المثل	الدلالة الرمزية
الخبز مخبوز والمية في الكوز	يستخدم هذا المثل كتعبير عن كفاية الزاد، وكأن المثل يقول لا شيء ينقصنا.
العيش الحاف يعرض الاكتاف	يقصد به أن الخبز يزود الجسم بالعناصر الغذائية المفيدة، رغم البعد الطبقي فى المثل والذي يحث الأفراد علي الأكتفاء بالخبز وإعلاء عناصره الغذائية مقارنة ببعض انواع الطعام الأخرى.

* كبديل لقرابة الدم، حيث تعبر قرابة الملح عن روابط الطعام بين الأفراد وما يتبعها من التزامات اجتماعية وهو ما أشارة اليه دراسة بوزيان والهادى: محمد زيان، الهادي بووشمة(٢٠٢٠). الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي، دراسة أنثروبولوجية، الشلف – الجزائر.العدد ١٢.إصدار ٢: الجزائر. الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، ص ١٠٢-١١٠.

خبز وزيت عماد البيت	يستخدم المثل كتعبير عن عدم القدرة على الاستغناء عن الخبز كجزء هام من مائدة الغذاء، وإن توافر الخبز مع بعض المواد الغذائية البسيطة كافيا للاكتفاء الغذائي.
خبز ولبن عافية على البدن	دلالة على أن توافر الخبز بإضافة اللبن يعتبر طعام صحي متكامل وكافي.
اللي معاه عيش يتعفرت على الجبنة	دلالة على أهمية الخبز وتفوقه على باقي الأطعمة، وتأتى كلمة يتعفرت بمعنى يتكبر على، ويتعالى.
كشكار دايم ولاعلامة مقطوعة	يستخدم هذا المثل ليعنى أن استدامة رداءة الخبز أفضل من جودته مع الانقطاع، حيث يقصد بكشكار "الدقيق الخشن"، والعلامة هو الدقيق الناعم، ومقطوعة بمعنى غير مستدامة.
أبو فصادة بيعجن العيش برجليه، قالو كان بان على عراقيبه	يضرب هذا المثل للشخص كثير الكذب في حديثه (الفشار)،ويحمل المثل معنين المعنى الأول أن لوكان أبوفصادة (ككناية عن الشخص الكاذب) يقوم بعجن الخبز وتناوله كان من الجدير أن تسمن أقدامه(عراقيبه)، أو ترك العجين أثرا واضحا على قدميه. أى أن الشخص المتحدث أحوالة تتنافى مع حديثه.
كل عيش حبيبك تسره، وكل عيش حبيبك تضره	إن الحبيب يفرح عندما تاكل طعامه، لكن العدو يغضب عندما تشاركه طعامه.
شحات وعايز عيش قمح	يقال المثل للشخص الطماع.والشحاذ هو السائل الذى من المفترض أن يتسم بالتواضع وعدم التشرط على مضيفيه.وعيش القمح هو العيش الفاخر.
أعزم وأكل العيش نصيب	أعزم أى عليك الإقدم في العمل، والنجاح نصيب
ميضحكش للرغيف السخن	يستخدم هذا المثال للدلالة على الشخص كثير التجهم(الكِشرى). ويأتى استخدام الرغيف السخن للتأكيد على جمال الخبز الطازج.

في مجتمع الدراسة نجد تداول الأمثال الشعبية بشكل كبير، فالأمثال الشعبية تمثل جزءا أساسيا من معيشتهم، ومنها تتلخص تجربتهم، كما تعكس العادات والتقاليد، كما أنها تعتبر خلاصة واختزال الخبرات الجماعية، فنجد الأمثال الشعبية في مجتمع

الدراسة، قائمة على توظيف الخبز بشكل مجازي وإسقاطي لتمرير معان استعارية وكنايات للتعبير عن التجربة الإنسانية والقيم والقواعد المؤسسة للبناء الاجتماعي، كذلك ترجع كثرة استخدام الخبز بالأمثال لتوافره كعنصر يومي فى الحياة الاجتماعية لمجتمع الدراسة.

(٨) التغيرات الاجتماعية في انتاج الخبز والتحول نحو الفردية

لطالما ظل إنتاج الخبز طقسا جمعيا شاقا يحتاج إلى عدد كبير من الأيدي المساعدة وهو ما كان يضمن دعم أواصر الترابط ومعرفة أحوال الأخريين، وطلب المحتاجين والفقراء للمساهمة في عملية الخبز مقابل بعض الأرغفة أو النقود، وهو ما كان يضمن تحقيق جزء كبير من التكافل الاجتماعي داخل المجتمع، ومع التحولات الاجتماعية التي أدت إلى ظهور العيش البلدي أو "الخبز السوقي" كما كان يطلق عليه في مجتمع الدراسة، بدأت تتلاشى تدريجيا تجمعات إعداد الخبز كسمة من سمات المجتمع ومرسم طقسي دائم، واتجه الأفراد لشراء الخبز من المخابز بدلا من إعداده في المنزل فاختفت الحاجة إلى الآخرين في إعداد الخبز مما ساهم في اندثار الكثير من العلاقات الاجتماعية والروابط التي كان يعمل الخبز كأهم طقسا جمعيا على دعمها، وظهرت الفردية بصورة تدريجية حيث الاستقلال الذاتي للأفراد في استهلاك الخبز، وتناقصت الحاجة للجمعية بصورة كبيرة، فيقول أحد المشاركين بالبحث" لما أبتدت الناس تشترى العيش السوقي خلاص مبقاش حد محتاج للتاني، والناس ارتاحت كان وجع قلب وقاعدة من الفجر للمغرب، وتضطرى تستحملى فلانة ورخامتها، وتقعدى تجيب فى سيرة كل الناس، الناس ارتاحت ومحدش بقى بيحتاج لحد، كل واحد بقى قافل عليه بابه، مش مضطر لغيره".

المحور الثاني: التحولات الاجتماعية التي طرأت على الخبز

(١) التحولات الاجتماعية وانتاج الخبز

بدأت ملامح أزمة الخبز تتضح في مجتمع الدراسة منذ تدخل الدولة لحل أزمة انخفاض إنتاج القمح أمام الزيادة السكانية المتتابعة، فيمكن القول باعتماد مجتمع الدراسة على الخبز البيتي على مدار تاريخ المجتمع وحتى أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات والتى اتسمت بقلة انتاج محصول القمح بصورة ملحوظة، كما يتضح من الجدول التالي كما رصده" جمال حمدان" فى كتابه "خريطة الزراعة المصرية" *: (صورة رقم ٥)

أواخر السبعينات، كما يوضح هذا الجدول بالقدان.

الفترة	الذرة الشامية	القمح
١٩٣٩-٣٥	١,١٥٤,٠٢٦	١,٤١٠,٢٥١
١٩٤٤-٤٠	١,٧٧٨,٣٠٠	١,٦٣٠,٥٥٢
١٩٤٩-٤٥	١,٦٣٦,٩١٧	١,٥٥٩,١٠٢
١٩٥٤-٥٠	١,٧٤٥,٩٨٤	١,٥٧١,١٤٥
١٩٥٩-٥٥	١,٨٥٠,٠٠٠	١,٥٠١,٤٢٧
١٩٦٤-٦٠	١,٧٢٧,٠٠٠	١,٣٨٧,١١١
١٩٦٩-٦٥	١,٥١٠,٠٠٠	١,٢٦٧,٩٢٢
١٩٧٤-٧٠	؟	١,٣٠٢,٠٦٦
١٩٧٩	١,٨٨٥,٠٠٠	١,٣٩١,٠٠٠

صورة رقم (٥) انتاج محصول القمح والذرة الشامية بالسنوات

حيث انخفاض انتاج القمح المتتابع والذي لا يوازي الزيادة السكانية عامة، وتزايد أعداد السكان بمجتمع الدراسة بصفة خاصة، كذلك بعض التغيرات المناخية المستجدة والتي أدت إلى انخفاض انتاج القمح علي مستوى المجتمع ككل، ترافقاً مع قرارات وإجراءات إعادة توزيع الملكية فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر، والذى أثرت بدورها على كفاية المحصول وفقا لرأى مجتمع الدراسة، كذلك أنعكست بعض سياسات

* حمدان، جمال(١٩٨٤). من خريطة الزراعة المصرية. القاهرة: دار الشروق، ص ٤٢.

عبد الناصر الإصلاحيةعلى انتاج الخبز بالقرية فيقول أحد المشاركين بالبحث "عبد الناصر بحسن نية وطيبة حاول يقضي على الأرستقراطية وكبار الملاك، ورفع شعار أرفع رأسك يا أخي فقد مضي عهد الإستعباد، ولما عرف إن الفلاحين ياعينى بيأكلو عيش ذرة، وإن الذوات بيأكلو عيش قمح ، فحب يقضى على الفروق دى، فقرر بحسن نية صناعة رغيف الخبز من القمح، وعمل المخابز فى القرى، فإزداد الطلب علي القمح فعمل أول مخبز فى ناصر يوفر عيش القمح لكل الناس، ده خلى الضغط على القمح يزيد، وإضطرينا استيراد القمح من الخارج، رغم أن رغيف الذرة أفضل لصحة البني أدم". وفي الوقت الذي بدأت الدولة تتوسع في إنتاج المخابز (طابونة العيش) في القرى والمراكز، فيقول أحد المشاركين بالبحث" كانت المخابز فى مصر واسكندرية والمدن الكبيرة، إنما الريف دايما بيخبز في بيته، فمكنش فى مخابز فى الأرياف"، فقد ظل مجتمع الدراسة يعتمد على ما تنتجه النساء من خبز حتى أواخر الخمسينيات١٩٥٩-١٩٦٠، عندما قامت الدولة بإنشاء أول طابونة خبز سوقي لتدعيم منخفضي الدخل بمركز القرية (مع العلم بتواجدها في المدن والعواصم بفترة كبيرة قبل ظهورها بالقرى)وكانت تبعد عن القرية عدة كيلو مترات، حوالي نصف ساعة سيرا على الأقدام من مشارف القرية، وكلما تعمقنا إلى داخل القرية كلما زادت المسافة، وكانت هذه الطابونة تقوم بتغطية القرى حول المركز، حيث يقوم عامل بتحميل سيارة مخصصة للخبز وتقوم بتوزيع الخبز على القرى المجاورة في أوقات محددة، وكانت عبارة عن سيارة تشبه السيارات الملكية على هيئة صندوق يجرها حمار وتقوم بنقل الخبز للقرى المجاورة كبهبشين والزيتون ودلاص وغيرهم.

قانون رقم ٤٨٣ لسنة ١٩٥٤

تعديل بعض أحكام القانون رقم ٨٦ لسنة ١٩٥٤
بشأن صندوق توفير البريد

باسم الأمة

مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري الصادر في ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٣ ،

وعلى الإعلان الدستوري الصادر في ١٨ من يونيه سنة ١٩٥٣ ،

وعلى القانون رقم ٨٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن صندوق توفير البريد المعدل بالقانون رقم ٤٧٣ لسنة ١٩٥٤ ،

وعلى ما ارتآه مجلس الدولة ،

وبناء على ما عرضه وزير المواصلات ،

أصدر القانون الآتي :

مادة ١ — يستبدل بالمادة ٣ من القانون رقم ٨٦ لسنة ١٩٥٤ المشار اليه النص الآتي :

"مادة ٣ — تعرض على مجلس الإدارة جميع شئون الصندوق وخاصة ما تعلق منها بإدارة أمواله وكيفية استثمارها وله في سبيل ذلك أن يقرر اقتراض مبالغ في حدود خمسة ملايين من الجنيهات وفقا للشروط والأوضاع التي يقررها المجلس " .

مادة ٢ — على وزير المواصلات تنفيذ هذا القانون ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

صدر بديوان الرياسة في ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٧٤ (١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٤)

وزير المواصلات — وليس مجلس الوزراء
فتحي رضوان — جمال عبد الناصر حسين بكباشي (أ.ح)

قانون رقم ٤٨٤ لسنة ١٩٥٤

بتنظيم تداول الخبز وتوزيعه

باسم الأمة

مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على الإعلان الدستوري الصادر في ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٣

وعلى الإعلان الدستوري الصادر في ١٨ من يونيه سنة ١٩٥٣ ،

وعلى ما ارتآه مجلس الدولة ،

وبناء على ما عرضه وزير الشئون البلدية والقروية ،

أصدر القانون الآتي :

مادة ١ — يحظر بيع الخبز بجميع مسمياته أو عرضه أو نقله للبيع الا في أوعية أو عربات أو سيارات تخصص لهذا الغرض وتكون محكمة الغلق بحيث لا تنفذ اليها الأتربة والقاذورات والذباب والحشرات .

ويجوز أن ينقل الخبز موضوعا في أطعمة يصدر بتحديد شروطها ومواصفاتها قرار من وزير الشئون البلدية والقروية .

مادة ٢ — يسري حكم هذا القانون على مدينتي القاهرة والاسكندرية والبلاد التي يصدر بها قرار من وزير الشئون البلدية والقروية .

٣ — يعاقب على مخالفة حكم هذا القانون والقرارات الصادرة تنفيذا له بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسة جنيهات ولا تجاوز خمسين جنيها أو بإحدى هاتين العقوبتين وفي جميع الأحوال يحكم بمصادرة الخبز موضوع الجريمة .

وتقوم الإدارة الصحية المختصة بضبط الخبز موضوع الجريمة وفحصه إذا كان ذلك يقتضي هذا الإجراء .

مادة ٤ — على وزراء الشئون البلدية والقروية والصحة العمومية والعدل والداخلية كل فيما يخصه تنفيذ هذا القانون ويعمل به بعد شهر من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

صدر بديوان الرياسة في ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٧٤ (١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٤)

رئيس مجلس الوزراء
جمال عبد الناصر حسين بكباشي (أ.ح)

وزير العدل — وزير الصحة العمومية
أحمد حسني — نور الدين طراف

وزير الداخلية — وزير الشئون البلدية والقروية
زكريا محيي الدين بكباشي (أ.ح) — قائد جناح عبد اللطيف محمود البغدادي

صورة رقم (٦) وثيقة توضح تنظيم توفير الخبز وتوزيعه عام ١٩٥٤

المصدر: الوقائع المصرية(١٩٥٤). قانون رقم ٤٨٣ لسنة ١٩٥٤.العدد ٤٠. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكان إقبال الناس على شراء العيش السوقي في البداية ضعيف، فقد كان مقصورا على الطبقات الفقيرة، ومع عام ١٩٦٢ تم تأسيس أول مخبز للخبز بالقرية (أسسة الحاج أحمد أبو زيد) كعمل خيري تحت إشراف الحكومة، وكان الإقبال عليه مازالا منخفضا إلى حد ما، ويخدم فئة المحتاجين والبسطاء ، حيث تسود القرية ثقافتي العيب والعار وتستحي الأسر الميسورة من شراء الخبز من المخابز، وكان من يقوم بذلك يتعمد إخفاء الخبز في ملابسة أو في "مقطف" حتى لا يراه العامة، فتقول إحدى المبحوثات "مكنش ينفعش حد يجيب العيش من المخبز، كانت الناس تعايره وتقوله أنت مراتك اتشلت ولا اتكسحت عشان تشترى العيش من بره، حتى اللى كان يسكت وميعلقش كان يبصله على إن مراته خيبانه، ومبتعرفش تخبز، أو أنه دلدول لمراته" وتقول أُخرى "الناس كانت بتخبى العيش فى الجلابية ولا في مقطف لحسن تتعاير ويقولو عليهم بياكلو عيش سوقي، والمخبز كان بينشر العيش فى الشارع للرايح والجاى عشان يشجع الناس تشتري، كان ال٣ أرغفة بصاغ والقرش ١٠ صاغ، فمكنش حد بيشتريه غير اللي مراته ميته، حتى اللى مراته ميته، مرات ابنه تخبز له، قليلين أوى اللي كانوا يشترونه وقتها، اللي هما فقر خالص ومش لاقيين اللضا ، ومش أى فقراء لا اللي من كتر الفقر مش فارق معاهم كلام الناس"، كذلك ساهم عدم توافر المال اللازم في عدم الإقبال على شراء الخبز، فقد كان الاقتصاد الريفي في جزء كبير منه قائم على الاكتفاء الذاتي، فالفلاح يعمل ويوفر من خلال الزراعة احتياجات المنزل، حتى العاملون من غير الملاك فى الارض الزراعية كانوا يتحصلون على اجورهم قمح وذرة وشعير، أو من المحصول الذين ساهمو فى زراعته أو حصادة، فقد كان توافر المال قليل فى المجتمع فتقول أحد المبحوثات "مكنش في فلوس زمان مع الناس كانت أغلب الناس بتكمل عشاها نوم،كنا بنبدل مثلا بيضيتبن بكيلة قمح، رطل سمن بفرخة وكده، كانت الفلوس قليلة،ومكنش في موظفين كتير كان

الأغلبية جاهل الناس متوظفتش غير بعد ماعبد الناصر عمل التعليم بالمجان، ساعتها بدأت الناس تتعلم وعلى ما اتعينو واشتغلو كان في أخر عهد عبد الناصر، اللي بالابتدائية واللى بالإعدادية، فكان العيش بتاع الطابونة يعتبر مكلف مقارنة بخبز البيت، لأن كله عنده قمح وبيخبز في بيته ببلاش، كان عهد عبد الناصر العيشة ضنك، والناس بتخدم فى البيوت لأجل رغيفين عيش أخر اليوم فمكنش معاهم فلوس يشترو عيش من بره، كانت كل الناس فقيرة معاد ٣ بيوت فى البلد". ثم تزايد الاقبال على شراء الخبز من المخابز تدريجيا وفقا للاحداث السياسية التي مرت بها مصر واثارها الاقتصادية الشديدة على الريف كحروب مصر في الستينيات وما تركته هذه الازمات من تأثيرات كثيرة على الاقتصاد أدت لتدنى الاحوال المادية والزراعية مما ساهم في الاقبال على العيش السوقى، تزامن ذلك مع استمرار انخفاض انتاجية القمح وزيادة عدد السكان، حتى السبعينيات.

(٢) الخبز والتحولات الاجتماعية في السبعينيات

ومع سياسة الانفتاح الاقتصادي للرئيس أنور السادات بدأ الإقبال على شراء الخبز بصورة كبيرة وتزاحم الأفراد على المخابز ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: تراجع ثقافة العيب والعار والتعود التدريجي على العيش الخاص بمخابز الدولة وذلك أمام اعتياد تواجده في مجتمع الدراسة، كذلك ترك عدد كبير من الفلاحين للأراضي الزراعية وهجرتهم لدول الجوار ك ليبيا والسعودية والعراق والتي استوعبت أعداد كثيرة من أهالي القرية وكذلك اليمن وخاصة بعد حرب ٧٣ والتي ساهمت في تجميل صورة المصريين في الخارج وفتح أبواب السفر أمام المصريين في جميع الدول العربية تقريبا، وهذا بدورة انعكس على إنتاج الخبز واستهلاكه فالهجرة المتزايدة للفلاحين وللعاملين بالأرض الزراعية والاتجاه نحو التجارة والنظر إليها بوصفها طوق النجاة في ظل بريق المنتجات الجديدة ساهم في هجر العملية الزراعية وبيع الأراضي، مما

قلل من توافر القمح، تتبع ذلك عودة الفلاحين المهاجرين إلى مصر وتركهم للفلاحة والتوجه نحو بناء العقارات والتجارة والانفتاح على الاستهلاك والترفع عن ممارسة إنتاج الخبز بالمنازل، حيث توافر العملة وسهولة الحصول عليها لدى الكثير فتقول إحدى المشاركات بالبحث "الفلاح وولاده بقم يسيبو الأرض ويسافر العراق ولا ليبيا ويرجع بالمروحة وراديو أبو سمبل والجواكت الجلد اللي بتخرخش، والتليفزيون الألوان، وبقي يفطر باكو بسكوت وازازة حاجة ساقعه فانتا ولا سفن أب، وخلى نسوانه تبطل تخبز وبقو عايشن على خبز الطابونة"، وقد شجع ذلك المجهود الشاق الذي كان يحتاجه الخبز للإعداد والحاجة إلى مساعدة الآخرين فتقول إحداهن"كان الخبيز جلبة ووجع قلب وتضطري تحتاجي لفلانة ولعلانة ودي تدخل بيتك وتنقل أخبارك، فالناس مع الوقت لقيت أن شراء الخبز أريح للدماغ وأوفر عشان الفلوس كانت متوافرة في عهد السادات، لدرجة الناس كانت بتقول اللي مش هيغنى في عهد السادات عمره ماهيغنى، بعكس عهد عبد الناصر كانت الفلوس قليلة والحالة شحه"، ويقول أخر "في الستينيات الناس ماكنش معها فلوس تشري خبز كانت الخبز بتعمله من المحصول سواء ذرة أو قمح، كله كان يعمل بتاو أو عيش بيتي بلدي في الفرن ، اللي كان بالطين، والناس الفقيرة كانت تشتغل في الغيط وتأخذ الأجرة ذرة أوقمح وترجع تخبزه في البيت، العيشة في الستينيات كانت صعبة آوي آوي آوي على الناس الحاجات ببلاش بس ما فيش فلوس الإ مع الأغنياء، يعني مثلا قرية زي الشناوية ماكنش فيها حد معاه أرض وفلوس غير كام بيت وبقية البشر تحت خط الموت وليس الفقر، أما بالنسبة للسبعينيات فالأحوال اتغيرت تماما تماما، الله يرحمك ياأنور يالسادات أفضل رئيس جاء مصر ، والله كده بابنتي فتح البلد والفلوس اتوجدت والعمل اتوجد والكل بقي يشتري خبز من الفرن ، لأنه أصبح أرخص من تصنيعه في المنزل والبلد أصبحت كل حاجة موجودة ، والفلوس موجودة، مش معنى كده مكنش فيه فقراء،

بس قلوا عن الستينيات خالص بعد الانفتاح الاقتصادي وخصوصا بعد حرب ٧٣، والله، والأيام اللي كانت عصيبة هي أيام الحرب بس، والناس من عدم وجود السكر كانت بتحلي الشاي بالدبس وده نوع من الحلويات كان ١٠بنصف تعريفه أي نصف قرش، بس الناس كانت معاها فلوس تجيب الخبز من المخبز لدرجة أنه أصبح يزدحم بالناس، يعني ممكن تلقى عليه ١٠ أشخاص، ولكن بعد الحرب الدنيا تغيرت ٣٦٠ درجة رواج اقتصادي رهيب والبلد انفتحت على مصراعيها أمام الاستثمارات حتى كانت هناك عبارة مشهور آوي الكل كان يرددها : اللي مش هيغني في أيام السادات عمره ما يشرف غنى تاني، وبالفعل مقولة صح صح الله يرحمه ويسامحه، الرغيف كان في الستينيات كان كبير آوي يعني الرغيف الواحد يشبع الواحد مستريح أما في السبعينات فنقص من وزنه بس مش مهم الفلوس موجودة".

تزامن ذلك مع ظهور المصانع بالقرية منذ السبعينيات، حيث التقدم التكنولوجي وتطور الصناعات، وقدوم العمالة الوافدة إليها من مدن الجوار _الجيزة– الفيوم_، حيث ظهرت بالقرية العديد من المصانع خصوصا مصانع الطوب وتطلبت العديد من العمالة التي بقدومها للقرية زادت الحاجة إلى الخبز، بالإضافة لانتشار ثقافة شراء الخبز من المخابز تأثرا بالعمالة الوافدة من الجيزة والتى ساهمت في التشجيع على استهلاك الخبز السوقي لتوافر مخابز الخبز بالمدن الكبري قبل الريف، كذلك رواج العملية التعليمية والسفر إلى القاهرة وتعود أهالي القرية من المسافرين للتعليم على استهلاك الخبز السوقي، خاصة مع توافره طازجا وساخنا طوال الوقت، وتحسن مذاقه مقارنة بالخبز البيتي، كذلك بداية عمل المرأة بصورة كبيرة مما أدى الى عدم توافر الوقت لإنتاج الخبز منزليا، كذلك التوجه نحو الأسرة النووية كأحد مفردات الحداثة. كذلك قلة المطاحن بمجتمع الدراسة وتباعدت عن المنازل، وبدأت تتلاشي أما التوجهات الجديدة لاستهلاك الخبز السوقي، مما أرغم النساء على شراء الخبز من

المخابز الحكومية، ثم بدا النساء يسأل أنفسهن لماذا يتعين علينا التعب والجهد لصنع الخبز وهناك نسوة بالقرية يشترين الخبز جاهزا دون تعب، ويأكلن خبزا طازج يوميا، حتى اختفى الشعور بالخزي والعار من شراء الخبز وأصبح الخبز السوقي هو الخبز الرئيسي واليومي لدى القرية "كنا بنضطر نحتاج للناس عشان الخبيز، دلوقتى الحمد لله مش مضطرين لوجع الدماغ ده، كنا بنفضل نجهز للخبز من الساعة اثنين بالليل ونظل لحد ٤ العصر بنخبز كل أسبوع".

(٣) الخبز ما بعد سبعينيات السادات*

مع الثمانينيات أصبح العيش السوقي أو البلدي هو العيش الأساسي لكل المصريين على جميع مستويات الشعب وطبقاته فهو العيش المستهلك بصفة يومية،والدولة هى المنوط الرئيس بتوفيره،فى الوقت الذى لم تستطيع الدولة التغلب على أزماتها المرتبطة بزراعة القمح وتوفيره بأسعار مناسبة أمام زيادة السكان المتتابعة، حد ظهور أزمات نقص الخبز وظهور أزمة طوابير العيش إلي السطح، تتبع ذلك قرارات زيادة سعر الرغيف إلي قرش واحد للعاملين، وقرشين للأغنياء مع الحفاظ علي جودة الرغيف، لمواجهة أزمة الخبز عام ١٩٨٤، ثم الوصول إلى خمس قروش عام ١٩٨٩، ثم شهدت مصر فترة التسعينيات استقراراً ملموساً في صناعة الخبز، لاسيما في النصف الأول، ويرجع ذلك إلي حصول مصر علي القمح الأسترالي والأمريكي في أعقاب حرب الخليج الثانية، ثم عادت الأزمة لتطل برأسها

* في عام ١٩٧٧ ، أدت محاولات الحكومة لرفع سعر الخبز إلى أعمال شغب استمرت يومين في جميع أنحاء البلاد ، حيث هاجم المتظاهرون المتاجر والمباني الحكومية ومراكز الشرطة، حيث انقسمت فترة حكم السادات الى مرحلتين :الاولى رخاء السلع والوفرة الاقتصادية ثم المرحلة الثانية حيث الخضوع لتوصيات صندوق النقد الدولى ورفع سعر الخدمات وتقليص الدعم، وهو ماحاول السادات تنفيذه خضوعا لرغبات صندوق النقد ولكن تراجع عنه سريعا أمام ثورة الشعب والتى عرفت بثورة الجياع.

من جديد مع بداية الألفية الجديدة، وتصاعدت لتصل إلي مرحلة "شهداء الخبز" عام ٢٠٠٨*، إلا أن النظام السياسي فى عهد مبارك ظل محافظا على سعر رغيف الخبز(٥ قروش) منذ عام ١٩٩٨ (عبد الحليم، ٢٠٠٨). فتقول إحدى المشاركات بالبحث" من عهد السادات بقت كل الناس بتعتمد على عيش المخابز، وخاصة انه رخيص ومدعوم وبقروش، وكان مدعوم لكل الناس قبل مايبقى الدعم لناس محددة دلوقتي، ومع عهد مبارك كنتي تروحي في أى وقت تأخدى ٢٠ ولا ٣٠ رغيف كل رغيف أد كدة وبشلن، وفضل كدة لكل الناس بالبلد في عهد مبارك ".

وتعزو أزمة الخبز فى عهد الرئيس مبارك في السنوات الأخيرة إلى شدة الطلب علي الخبز من قبل المواطنين وخاصة مع مطلع عام ٢٠٠٠ لزيادة مستوى الفقر لبعض طبقات الشعب، وانخفاض معدل النمو الاقتصادي بصورة كبيرة. بالاضافة للعديد من العادات الاستهلاكية الخاطئة، فقد قدر الفاقد في إنتاج الخبز بقدر بـ٣٦٥ مليون جنيه سنويا فى أواخر التسعينيات، نتيجة لعدة أسباب منها سوء العادات الاستهلاكية للمواطنين، وبسبب التلاعب في توزيعه، كذلك استخدامه كبديل أرخص لعلف الماشية من قِبل المواطنين وتجّار الماشية، كذلك بسبب قِيام أصحاب المخابِز ببيع الدقيق في السوق السوداء بأسعار مضاعفة لمصلحة محال القطاع الخاص، التي تنتج الحلوى، وتهريب الدقيق وبيعه في السوق السوداء بأضعاف ثمنه لصناعة أنواع الخبز (الفينو)، وهو نوع من الإنتاج لا يخدِم سوى ١٠% على الأكثر من عدد السكان (SWISSINFO,2023). ويقول أحد المشاركين بالبحث "بدأت

* حيث انتشرت المشاجرات والصراعات اثناء الانتظار في طوابير الخبز، وماصاحبها من تقاتل على الخبز بالأسلحة البيضاء والألات الحادة و سقوط العديد من القتلي ووقوع عشرات المصابين والتى وصلت لذروتها عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩.

مشاكل العيش من أخر حكم مبارك، يمكن عشان الناس زادت، وبقت المخابز ضرب نار، زحمة وعيش وحش، والرغيف أد النكته، وبيخلص بدري من المخابز".

(٤) تحول الخبز إلى رمزا للإستحقاق

يمكن القول أن من خلال قراءة التاريخ الطويل لإنتاج الخبز بمجتمع الدراسة يتضح تحول الخبز من رمزية الهوية لما كان يرتبط به من عادات جمعية وطقوسية وقيمية بدأ من إنتاجه المنزلي الجمعي، إلى مؤشر سياسي تعمل الدولة على دعمه وثباته، فللخبز البلدي وزن سياسي كبير في مجتمع الدراسة، فقد تحول من منتج خاص ومنزلي بكل أسرة إلى منتج دوله أو منتج سياسي، فهو جزء متوقع من العقد الاجتماعي للدولة مع الجمهور، حيث يتوقع الأفراد الحصول على ما يكفي من الخبز لتناوله من قبل الدولة وهو جوهر ثقافة الاستحقاق، فالخبز البلدي هو إحدى الوسائل التي يقيم من خلالها الجمهور شرعية النظام الحاكم، فتوافره يعني إستمرار النظام والرضا به، وعجزه وندرته تعني الخروج علي الأنظمة فهو أبسط متطلبات البقاء، ويرجع هذا الشعور بالإستحقاق إلى أواخر فترة حكم الرئيس عبد الناصر والتي قامت بجعل الخبز سلعة مدعومة ومتوفرة للعامة على مستوى جميع قرى الدولة، في الوقت الذى يشكل الخبز مكون أساسي في النظام الغذائي لمجتمع الدراسة يتم استهلاكه من قبل الجميع وبكثرة، وقد أكد ذلك توافر بطاقات الدعم، فقد أكسبت بطاقات الدعم أو التموين التي أصدرتها الدولة للخبز هوية جديدة وربطته بمفهوم الاستحقاق فأصبح للخبز شرعية جديدة تضاف إلى هويته، فيقول أحد المشاركين بالبحث" طبعا لازم الدولة توفر العيش، المعيشة بقت غالية جدا، والناس تعبت، ولازمن الدولة تحس بينا، ده حقنا عليها الواحد أديلة ٦٠ سنة شقيان وتعبان في البلد وفي الأخر مش هيلاقي لقمة العيش؟". فيذهب أفراد مجتمع الدراسة إلى أن تاريخ بطاقات التموين والتي أسست لنظام استحقاق الخبز في مصر ترجع إلى منتصف الأربعينيات حيث مواجهة

أثار الحرب العالمية الثانية. حيث قام الملك "فاروق" بإصدار مرسوم ملكي لصرف بعض المواد منها الأقمشة والكيروسين لإنارة المنازل والشوارع " كن أبويا بيقف بالبطاقة تقريبا من سنة ١٩٤٩ يستلم القماش الكستوراللى هنفصله جلابيب فى البرد، كنا بنقول عليه كسوة الشتاء ، كان لينا كسوة صيفى وكسوه شتوي"، وعندما وجدت الدولة أن التموين هو السلاح المناسب لمكافحة التضخم، بدأت في التعامل مع بعض السلع بنفس الطريقة فقامت بطرح الخبز والزيت والسكر على البطاقات كسلعا غذائية أساسية، بمقدار محدد لكل شخص.ولكن أقتصر ذلك على المدن فقط ولفترات محددة مرتبطة بالأزمات وليس بصورة يومية كما يذهب أفراد مجتمع الدراسة "بطاقة التموين دي مش جديدة من الأربعينيات من أيام الملك فاروق، عملها لما كبار الفلاحين بقم يبيعو الغلة للانجليز، ماهو القطر الانجليزى كان بيعدى علي البلد على طول، عشان السكة الحديد اللى في أول البلد وكان بيقف يريح في الإستراحة اللي على أول البلد، وكان كبارات البلد بيطلعو يستقبلو الجنود ويقعدو معاهم، ويبعولهم الغلة، فالحاجة كانت بتغلى فالملك فاروق عمل البطاقة بتاع التموين فى الأول كانت معروفة في المدن، أو اللى مستوظف برة البلد هو اللى يعرفها" وقد أسهم ذلك وقتها في ضبط السوق ومواجهة جشع التجار الذين اعتمدوا على الاحتكار، ورفع الأسعار. وكان التجار وقتها يخزنون السلع ويبيعونها إلى الاحتلال البريطاني بأسعار كبيرة يحققون من خلالها مكاسب مضاعفة.

وبعد ثورة ٢٣ يوليو، توسعت الحكومة في تقديم الدعم للمواطنين بوضع نظام لدعم أسعار السلع الغذائية الأساسية، وتوسيع الاستفادة لمواجهة الزيادة السكانية وتحقيق لمبدأ المساواه، فتم تعميم الدعم وجعله لعامة الشعب حيث كان الخبز فى مقدمة السلع المدعومة، فتقول إحدى المشاركات" في عهد عبد الناصر،من نصف الخمسينيات، كنا كلنا بنطلع بطاقة التموين في ١٢ ساعة يعني تروحى تقدمي عليها

الصبح تأخديها أخر النهار، وهى وكوبونات الغاز، وكان ناس كتيرة يامه عامله البطاقة دي".

ومع بداية حكم الرئيس السادات، ارتفعت قيمة الدعم وشمل أصنافا جديدة بجوار الخبز منها الفول والعدس والمعكرونة والأرز والأسماك والدجاج واللحوم" السادات ده الله يرحمه كانت أيام رخاء وخير كانت كل حاجة مدعومة وببلاش، اللحمة والفراخ والسمك والجبنة والعيش والغلة وكل حاجة". لم تشهد فترة السادات أزمات اقتصادية شديدة إلى أن تم رفع أسعار عدد من السلع كجزء من سياسات صندوق النقد الدولي عام ١٩٧٦؛ حيث الاتفاق على تنفيذ عدد من الإصلاحات الاقتصادية، مما أدى لنشوب التظاهرات ولم تتوقف المظاهرات إلا بعودة الأسعار لسابق عهدها، فيقول أحد المشاركين بالبحث" خرجت عندنا الناس تتظاهر فى البلد لما السادات قرر يرفع سعر العيش وفى ناس سافرت مصر وانضمت للمظاهرات، والدنيا قامت ومهديتش غير لما السادات خاف ورجع عن رأيه". واستمر دعم عدد كبير من السلع حتى حلول عام ٢٠٠٠، حيث تم الاقتصار على أربعة أصناف فقط، فتقول أحد المشاركات بالبحث" ايام السادات كنا فى دعم يجى ل٢٠ سلعة وفضلو يقلو يقلو لحد موصلو لاربع سلع فى أخر عهد مبارك"، وهي العيش البلدي والأرز والسكر والزيت حتى نهاية عهد مبارك، وصولا للوضع الحالي حيث أزمة القمح المتزايدة فتم تطبيق نظام "نقاط الخبز" بصرف مبلغ ١٠ قروش عن كل رغيف يوفره صاحب البطاقة ، حيث أعلن أن نصيب الفرد ٥٠ جنيها شهريا من الحكومة تقدم في صورة سلع ، وذلك بالنسبة لأول أربعة أفراد من الأسرة مقيدين على بطاقة التموين، كما تم رفع الدعم عن عدد كبير من الأسر وفقا لرؤية الدولة لعدم إستحقاقهم للدعم مقارنة بعدد الأسر التي كان يتم دعمها في الأنظمة السابقة، فتقول أحد المشاركات بالبحث" بداية من النفر الخامس في الأسرة بيختلف نصيب الفرد على البطاقة، بيأخد

٢٥ جنيها دعم شهري سلع. وكل واحد على البطاقة ليه عدد ٥ أرغفة يوميا" فقد ظل سعر الخبز ثابتا عند سعر خمس قروش منذ عام ١٩٨٩، وحتى اليوم ومن ثم باتت البطاقة التموينية بمثابة طوق النجاة لعدد كبير من الأسر، التي لا تقوى على مجاراة الأسعار الحقيقية للسلع خارج الدعم.

ويمكن القول أن الشعور بإستحقاق الخبز أصبح أمر مفروغًا منه، فقد ساهم الشعور باستحقاق الخبز في تحريك الغضب الشعبي عام ١٩٧٧ تجاه قرارات السادات المفاجئة والتي يأتي رفع سعر الخبز في مقدمتها، ثم ثورة ٢٠١١ حيث ظل رغيف الخبز فى تناقص قياسي وخاصة مع تناقص وزنه من ١٣٠ جراما إلى ٩٠ جراما، كذلك افتقاره للجودة وصعوبة الحصول عليه، والانتظار الطويل في طوابير العيش والتي وصلت إلى فقدان العديد من المواطنين حياتهم وهم ينتظرون العيش سواء بسبب طول الانتظار أو المشاجرات والتقاتل على الخبز، لتأتي ثورة يناير وفي مقدمة شعاراتها "عيش حرية– عدالة اجتماعية" حتى وإن كان الخبز رمزا للطعام بصفة عامة إلا أن رمزية الخبز هنا تستمد كينونتها لكونه هو الطعام الأساسي والأرخص والذي لاغنى عن توافره، ليصبح توفير رغيف الخبز اليوم تحديًا كبيرًا للحكومة الحائرة بين قرار رفع الدعم استجابةً لشروط صندوق النقد الدولي، ومعاناة المواطنين جراء ارتفاع أسعار، وكيفية الحد من استمرار تحميل الموازنة العامة للدولة المزيد من الأعباء المالية، خاصة مع تحمل الدولة جزء كبير من تكلفة انتاج الخبز الحقيقية، لتصبح القدرة على توفير رغيف الخبز هى طوق النجاة للدولة وللمواطن.

التعقيب في ضوء التوجه النظري

(١) التعقيب في ضوء الرمزية

تشكل العادات والسلوكيات المرتبطة بالطعام التقليدي أحد أشكال الرموز، فالفعل الاجتماعي للأكل يحمل في طياتة العديد من الرموز والافعال الرمزية، فيمكن

اعتبار الخبز إحدى الوحدات الثقافية وليس مجرد طعام، فهو رمز للثقافة والهوية والذكريات والتقاليد والطعم والرائحة والطفولة والتاريخ في مجتمع الدراسة، فهو أقدم الأطعمة، ووسيلة للتواصل الاجتماعي منذ بدا التاريخ، ولقد ظل الخبز تاريخيا يعكس رمزية الالتقاء لجماعات إعداده، بالاضافة لرمزية الطبقة وما ينتج عن انتاجه من تكون صوره بعينها لجماعة معينة أو فئة من فئات الشعب وتصنيفها في ضوء استهلاك الخبز، كذلك تظهر رمزية الخبز في كونه وسيلة للاتصال وللتعبير عن المشاعر وتدعيم القيم الجماعية، كذلك تعبر نوع الغلال المستخدمة في اعداده عن رمزية الثروة والمكانة والرفاهية والقوة.

كذلك يعكس الخبز من خلال الدعم رمزية الدولة الأم المطعمة لأبنائها والمسئولة عن رعايتهم. كما يظهر الخبز أيضا كقوة رمزية توضح العلاقة بين الطعام والأدب، من خلال استخدامه كمفردة ثقافية في الأمثال الشعبية.

ومع التحولات الاجتماعية ظهرت رمزية الخبز في الاعتراض والمقاومة من خلال استخدام شعارات سياسية يأتي الخبز في مقدمتها، فهو رمز للحياة وتعبيرا عن الهوية المصرية، ليظهر في شعارات "عيش حرية عدالة اجتماعية " كمطلب أساسي للحياة وبالتالي للكرامة فلا كرامة لإنسان جائع، أو بلا خبز، فهو يرتبط بكيفيات الوجود، فما دام الخبز موجودا فكل شيء يسير، فجاء الخبز كرمز سياسي للبقاء. ويمكن القول أن التحولات الاجتماعية التى مر بها المجتمع قد أدت إلى تغيير وزوال جزء من رمزية الطعام التقليدية واستبدالها برمزية سياسية، حيث زوال العادات التي كان يتسم بها المجتمع المحلي من التجمع حول اعداد الخبز، ومشاركة الطعام مع الجيران والاقارب، إلي إضفاء الطابع السياسي على الخبز بدء من انتاجه وطرق توزيعه واستهلاكه فى الوقت الحالي.

(٢) التعقيب في ضوء المادية الثقافة لهاريس

تتفق الدراسة مع ما ذهب إليه مارفن هاريس في ماديته الثقافية، وخاصة فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الثاني المرتبط بكيفية تأثير التحولات الاجتماعية على الخبز، فقد

اتضح أن كل تغير ثقافي في المجتمع –مثل التغير في العلاقات الاجتماعية المرتبطة بإعداد الخبز_وفي أنماط التفاعل ما هي إلا نتاج لمجموعة من العوامل المادية يأتي الوضع الاقتصادى ونمط الإنتاج في مقدمتها، حيث تتفصل ملامح التغير وفقا لمحددات البنية التحتية بمفهومها عند هاريس، والتي تعنى الوضع الاقتصادي (مدى مقدرة الدولة على توفير الخبز ومدى تكلفته) والتطور التكنولوجي وجميع المستويات الأخرى والتي تعبر عن كيفية تلبية الاحتياجات الأساسية الأكثر أهمية كالخبز، وهو ما يؤثر فيما يليها من البنية الفوقية والتي تظهر من خلال الأيدولوجيات المبررة والمتفقة مع التغيرات الاقتصادية والتي تعمل على التلاؤم معها، وكذلك البنية بمفهومها المادي الثقافي والذي ينعكس من خلال التنظيمات السياسية والمؤسسات المجتمعية، والتي تأتي كلها كتابع للعوامل المادية المؤثرة في التغيرات الإنتاجية.

كما تظهر أهمية العوامل الديموغرافية (زيادة أعداد السكان وما نتج عنه من مشكلات اقتصادية ترتبط بإنتاج الخبز) كجزء من البنية التحتية كعوامل أساسية في تحديد الهيكل المجتمعي والإنتاجي.

وبالتالي فإن كل تغير ثقافي في ثقافة الخبز في المجتمع وكل تحول طرأ عليها ما هو إلا نتاج أنماط الإنتاج أي النظم الاقتصادية وأنماط الإعاشة أى البنية التحتية بمفهوم هاريس. فالعالم المادي وفقا لهاريس هو ما يؤثر على سلوك البشر ويشكل ثقافاتهم بما فيها الثقافة الغذائية، وهو ما يحدد الأيدولوجيا المنتشرة والسائدة والمبررة،

وليس العكس. وهو ما يعكس مبدأ الحتمية التقنية البيئية باعتبار الأولوية للشروط المادية للمجتمع وليس للثقافة، وان الثقافة في تغيرها أنما هي نتاج لهذا التغير وليست الصانعة له. فالتغيرات التي تتابعت في ثقافة الخبز كنتاج لمرور الدولة بالعديد من التحولات الاجتماعية ما هي إلا نتاج تغيرات مادية وليس عوامل ثقافية. فالواقع الثقافي لا يسبق الواقع المادي وإنما يفهم من خلاله، حتى أن المعتقدات والقيم لاتفهم في صورتها الثقافية المطلقة، وإنما هي نتاج جانب نفعي خدمي مادي بالأساس، فالمراحل المختلفة من التطور لرغيف الخبز أو التكيفات الثقافية للخبز ما هي الإنتاج تكيفات مع ظروف بيئية مادية بعينها. لذلك فالمتغير الاقتصادي هو أهم متغيرا لتفسير الواقع. ويمكن تفسير الواقع الثقافي لأي مجتمع من خلال ظروفه المادية والتنموية أي الحتمية البيئية وليس العكس.

- الخلاصة وأهم النتائج

١) يرجع بداية أزمات إنتاج الخبز التي ما زالت مستمرة إلى الآن إلى بداية عام ١٩٤١ حيث النقص الحاد في جميع أنواع الحبوب الغذائية وما ترتب عليها من شح وقلة الغلال.

٢) يمكن القول أن عملية اعداد الخبز فى المنزل الريفي تقليديا هي ماأعطت للخبز هويته التقليدية وجعلته رمزا اجتماعيا وثقافيا، فلطالما ظل إنتاج الخبز طقسا جمعيا شاقا يحتاج إلى عدد كبير من الأيدي المساعدة وهو ما كان يضمن دعم أواصر الترابط ومعرفة أحوال الأخريين.

٣) إن الجهد الذي كان يحتاجه الخبز هو ما جعل التعامل معه بدا من إنتاجه (بذر البذور) وصولا إلى الإعداد والاستهلاك شأن عام تهتم به الجماعة، حيث لا يظهر الخبز إلا في شكل ممارسة جماعية ومرسم طقوسي مشترك، يتم داخل إطار جماعي من علاقات الجيرة أو الجوار والقرابة.

٤) تلاشت تدريجيا تجمعات إعداد الخبز كسمة من سمات المجتمع ومرسم طقسي دائم، حيث يتجه الأفراد لشراء الخبز من المخابز بدلا من إعداده في المنزل مما ساهم في اختفاء الحاجة إلى الآخرين في إعداد الخبز مما ساهم في اندثار الكثير من العلاقات الاجتماعية والروابط التي كان يعمل الخبز كأهم طقسا جمعيا على دعمها، وظهرت الفردية بصورة تدريجية حيث الاستقلال الذاتي للأفراد في استهلاك الخبز، وتناقصت الحاجة للجمعية بصورة كبيرة.

٥) يتزايد الاقبال على شراء الخبز من المخابز تدريجيا وفقا للاحداث السياسية واثارها الاقتصادية الشديدة على الريف وما تتركته هذه الازمات من تأثيرات كثيرة على الاقتصاد أدت لتدنى الاحوال المادية والزراعية مما يساهم في الاقبال على العيش السوقي، يتزامن ذلك مع استمرار انخفاض انتاجية القمح وزيادة عدد السكان، أمام انخفاض الوفرة المالية لدى العامة والاقبال على شراء الخبز للتوفيره احتياجات البقاء الأساسية.

٦) لم تستطيع الدولة التغلب على أزماتها المرتبطة بزراعة القمح وتوفيره بأسعار مناسبة أمام زيادة السكان المتتابعة، حد ظهور أزمات نقص الخبز وظهور أزمة طوابير العيش إلي السطح منذ أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات.

٧) ساهم ارتفاع مستوى الفقر لبعض طبقات الشعب، وانخفاض معدل النمو الاقتصادي بصورة كبيرة فى استمرار أزمات انتاج الخبز وتوفيره.

٨) تحول الخبز من رمزية الهوية لما كان يرتبط به من عادات جمعية وطقوسية وقيمية بدأ من إنتاجه المنزلي الجمعي إلى مؤشر سياسي تعمل الدولة على دعمه وثباته، فللخبز البلدي وزن سياسي كبير، فهو جزء متوقع من العقد الاجتماعي للدولة مع الجمهور، حيث يتوقع الأفراد الحصول على ما يكفي من الخبز لتناوله من قبل الدولة وهو جوهر ثقافة الاستحقاق.

٩) الخبز البلدي هو إحدى الوسائل التي يقيم من خلالها الجمهور شرعية النظام الحاكم، فتوافره يعني إستمرار النظام والرضا به، وعجزه وندرته تعني الخروج علي الأنظمة فهو أبسط متطلبات البقاء.

- **التوصيات**

في ضوء ما تقدم، توصي الدراسة الراهنة بالآتي؛

١) على أقل تقدير، فإنه لا بديل عن الاكتفاء الذاتي من القمح، فالمواطن المصري يستطيع أن يتحمل أي عواقب، إلا الجوع، وهذا ما يؤكده التاريخ، لذلك لا بد من التوسع في زراعة القمح من خلال علاقات الشراكة مع بعض الدول الأفريقية التي تتميز بالتربة الخصبة لزراعة القمح، حيث توافر الأيدي العاملة وانخفاض تكلفة الإنتاج.

٢) تمكن أزمة الخبز من تصحيح بعض مسارات العلاقات الأفريقية من خلال تبادل المنفعة، فيمكن استغلال التربة الأثيوبية في زراعة القمح وغيره من المحاصيل وخاصة مع ما تتميز به التربة من نسبة خصوبة مرتفعة مقارنة بالتربة المصرية كمقابل لإهدارها جزء كبير من حصة مصر من المياه.

٣) أن أهم أسباب الأزمة تتمثل في الاعتماد على استيراد القمح، وهو سلعة إستراتيجية، وتقليص مساحة زراعته وبالتالي لا بد من تشجيع الفلاحين على زراعة المواد الأساسية من القمح والذرة، لأن مؤشرات السوق العالمي تؤكد أن الأسعار ستزداد أكثر فأكثر خلال السنوات القادمة.

٤) زيادة ميزانية البحث العلمي حيث إمكانية تطوير واستنباط سلالات ترفع غلة الفدان من الإنتاجية، كذلك التدقيق في صناعة الخبز لحماية هذه الصناعة من التدهور من خلال إنشاء معهد للخبز.

- ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١) دليل العمل الميداني

المحور الاول: ماهية الخبز التقليدية

- تاريخ الخبز بمجتمع الدراسة.
- الخبرات والمعارف المرتبطة بالخبز.
- أنواع الخبز التقليدية بمجتمع الدراسة.
- أغاني الخبز.
- الخبز والعلاقات الاجتماعية.
- الخبز والأمثال.
- الخبز والسحر، والمقدس، والتابو.

المحور الثاني: التحولات التي طرأت على انتاج الخبز وإعداده

- الخبز والتغيرات الاقتصادية.
- التغيرات السياسية والخبز.
- التغيرات التكنولوجية.
- التغيرات الاجتماعية .

المحور الثالث: تاريخ استحقاق الخبز

- تاريخ بطاقة التموين بمجتمع الدراسة.
- التغيرات التي طرأت على استحقاق الخبز.
- نظرة مجتمع الدراسة لاستحقاق الخبز.
- الخبز في الوقت الحالي.

- قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- الأسود، حافظ، (١٩٩٩)، األنثربولوجيا والفلكلور ومناهج التحليل الرمزي، المأثورات الشعبية، العدد٥٣و٥٤ يناير.
- البراوى، راشد وعليش، محمد حمزة(١٩٥٤) التطور الاقتصادى فى مصر فى العصر الحديث. ط٥. مكتبة النهضة المصرية.
- البعلبكي منير؛ البعلبكي، رمزي (٢٠٠٨) المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي (بالعربية والإنجليزية) (ط. ١). بيروت :دار العلم للملايين .ص. ٨٧٤.
- الترجمان،عبد المنعم(٢٠٢٣).الخبز وازمة الغذاء العالمى.العدد٢٤: قطر، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة.مجلة التربية .٦٨:٧٣.
- الخولي، إيمان على مصطفى(٢٠٢١) البيئة والسمات الثقافية لصيادي بحيرة قارون بحث في الانثروبولوجيا الثقافية، المجلد ٢٥، العدد ٢. الفيوم: مجلة العلوم الانسانية. 362-407 .
- العطرى، عبد الرحمن(٢٠٢٣).مقدمة في سوسيولوجيا الحياة اليومية : من الرمزية إلى "التناص الاجتماعي" . *إنسانيات* .عدد ٩٤، إصدار٥ ،الجزائر: إنسانيات.
- بدوي، أحمد ذكي(١٩٨٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان.
- حيمر، عبد السلام(٢٠٠٨). سوسيولوجيا الخطاب:من سوسيولوجيا التمثلات الى سوسيولوجيا الفعل. ط١. بيروت: الشبكة العربية للابحاث والنشر.
- خليل، رقية سهيل(٢٠٢٠) أنثروبولوجيا الطعام: انتاج الخبز في المجتمعات المحلية .*مجلة آداب المستنصرية*،مج. ٤٤، ع. ٨٩، ج. ١، ص ص. ٣٠٣-٣٢٠.
- صولة عماد(٢٠١٢) هوية الطعام وطعام الهوية: تونس. مجلة علوم الانسان والمجتمع. ص٢٥٢:٢٨٢.

- عبد العال، صلاح السيد(٢٠١٥) سياسة الحكومة تجاه أزمة الخبز فى مصر. العدد٣٤. جزء ٣. أسيوط: المجلة المصرية.
- الجوهري، عبد الهادي (١٩٨٣)، قاموس علم الاجتماع، القاهرة :مكتبة نهضة الشرق.
- كداي، عبد اللطيف(٢٠١٥) التحولات الاجتماعية القيمية للشباب المغربي: محاولة للرصد والفهم، الرباط، مجلة كلية علوم التربية، العدد (٧).
- مارشال، جوردن (٢٠٠١). موسوعة علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوهري وأخرون، مج٣. ط١. المجلس الأعلى للثقافة.
- متولى، محمود(١٩٧٧) تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعى خلال الحرب العالمية الثانية. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- محمد، أشرف صالح(٢٠١٥). الخبز والمعتقدات الشعبية.العدد (١) ٦٧٤. المجلس الوطنى للثقافة والفنون والادب. القاهرة: مجلة العربى.
- محمد زيان، الهادي بووشمة(٢٠٢٠). الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي، دراسة أنثروبولوجية، الشلف – الجزائر.العدد ١٢.إصدار ٢: الجزائر. الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، ص ١٠٢-١١٠.
- محمود، جمال كمال(٢٠١٤). حكاية الخبز فى مصر الحديثة. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- مراد، محمد علي عبد المنعم(٢٠١٦). التحولات الاجتماعية وانعكاسها علي دور الدولة في المجتمعات العربية :دراسة سوسيولوجية. المجلد ٢٧، العدد ١٠٤، ص ص ٦٩١-٧٢٥.
- مرسيا، اليادى(٢٠٠٧). البحث عن التاريخ والمعنى فى الدين. ترجمة سعود المولى. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- منصوري،مختار(٢٠١٢) ملامح التحول الاجتماعي في جزائر التعددية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد (١٠).

- هاريس، مارفن(٢٠٠٢). الانثروبولوجيا الثقافية. ترجمة السيد حامد.القاهرة. دار الثقافة العربية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Audrey Richards(2004) Hunger and Work in a Savage Tribe A Functional Study of Nutrition Among the Southern Bantu. New york: Rutledge.
- Barnes, Jessica & Taher, Mariam (2019) .Care and Conveyance: Buying Baladi Bread in Cairo. Cultural Anthropology. 34(3). 417-443.
- Becuţ , Anda (2017). Introduction Food history and identity: Food and eating practices as elements of cultural heritage, identity and social creativity. 7(1) International Review of Social Research .1:4.
- Counihan,Corole et al (2019). Food and Cultural.New york: Routledge.
- Devereux, Stephen (2001) Sen's Entitlement Approach: Critiques and Counter-critiques, Oxford Development Studies 29(3):245-263.
- Durukan,arzu (2023). Food Memory and Food Identity of Educated People Migrating from Turkey for Work or Higher Education. Vol.5 No.3. Journal of Advanced Research in Social Sciences.p 18-25.
- Elwell , Frank& Brian Andrews (2022). Cultural Materialism. oxfordbibliographies.

- Gunderson John(2011) Differentiating Borderline Personality Disorder from Narcissistic Personality Disorder. Journal of Personality DisordersVol. 5, No. 3.
- Hammerstedt, Scott ,(2000), Michael Laughael : Symbolic And Interpretive Anthropologies , California University
- Kingshott , Brian F. (2019) Police Culture, Ethics and Entitlement. Available :online, , Criminal Justice Studies, Vol. 17, No. 2, pp. 187–202.
- Kingshott, Brian et al (2004). Police Culture, Ethics and Entitlement Theory. The Justice Professional 17(2):187-202.
- Ken, Albala (2012). Eating Right in the Renaissance. California: California Studies in Food and Culture.
- Kahn, Miriam.(1986). Always hungry, never greedy: Food and the expression of gender in a Melanesian society. Cambridge.
- Nozick, R. (1989). Happpiness, in his The Examined Life, New York: Simon and Schuster, 99–117.
- Murcott, A, W.& Belasco, A. (2013).The Hand Book Of Food Research. London: Bloomsbury Publishing.
- Morenom Francisco(2020). Agriculture and Resource Economics Review.pp1-12.
- Mintz Sidney (1996). Tasting food Tasting Freedom:Culture and the Past. Bostong: Beacon Press.

- Mirzaei, Hosien (2023). Food as a Cultural Text Ethnography of Local Food Culture in Babol City.vol 12 : Faculty of Social Sciences, University of Tehran. Iranian Journal of Anthropological Research, 2251-8193.
- Pritchard, Evans, (1940). The Nuer: A description of the modes of livelihood and political intitutions of a Nilotic people. Oxford: Oxford University Press.
- . Sibal, Vatika (2018) FOOD: IDENTITY OF CULTURE AND RELIGION : https://www.researchgate.net/publication/327621871_
- Christine M. Du Bois Sidney W. Mintz (2002). The anthropology of food and eating. 31:99-119. Annual Review of Anthropology.
- Shah, Riya (2018). Food & Identity: Food Studies, Cultural & Personal Identity: india: Bangalore .
- Tobias, Zachary (2023).Identity and Food Choice. 8 (1).Food Ethics PhilPapers. :1-17.
- Willis, H.A .(2002), 'Rewriting history', killing of history: how a discipline is being murdered by literary critics and social theorists, Macleay, Paddington. West Australian.
- Wolfe, S., & Bailey, K. (2003). Relational treatment for youth and families: A practitioner's guide to enti- tlement theory. Internal Document, Grand Valley State University, Grand Rapids, Michigan.

ثالثًا: المواقع الالكترونية

- عبد الحليم، هشام (٢٠٠٨) . طوابير الخبز. عثر علية ١٢-٧-٢٠٢٣: نقلا عن

https://www.almasryalyoum.com/news/details/1954913

- محمد، دهاة (٢٠١٩)، صراعات الهوية، مجلة اشراقات، نقلا عن /http://ishraqat.info
- مصر.. أزمة خبز أم أزمة نظام؟(٢٠٢٣)، نقلاً عن https://www.swissinfo
- بطقوقة،مبروك (٢٠٢٢)، مجلة ارنتروبس، https://www.aranthropos.com
- على، محمود (٢٠٢٣) نقلا عن :https://masr360.net

Social transformations and bread in a rural community

A field anthropological study of a village in Beni Suef Governorate

This paper attempts to study the nature of bread in a rural community and the transformations and changes that have occurred in it. This study attempts to understand the customs and traditions associated with bread, its preparation and consumption, starting from monitoring the specificity of bread in the study community, determining its social features, all the way to monitoring the impact of the transformations and social changes it has undergone. Bread has a long history in the study community. The study relied on the qualitative anthropological approach to obtain qualitative scientific material for the subject of the study. The study was applied to a joint sample of males and females in the village of Nasser in Beni Wasif Governorate. The study reached a number of results, the most important of which are: It can be said that the process of preparing bread in the rural home is traditional. This gave bread its traditional identity and made it a social and cultural symbol. Bread production has always remained a arduous collective ritual that requires a large number of helping hands, which ensures the support of the bonds of connection and knowledge of the conditions of others. Bread transformed from a symbol of identity due to the collective, ritual and value customs associated with it, starting from Its collective household production is a political indicator that the state works to support and stabilize. Baladi bread has great political weight. It is an expected part of the state's social contract with the public, as individuals expect to receive enough bread to be eaten by the state, which is the essence of the culture of entitlement. Baladi bread is considered... One of the means through which the public evaluates the legitimacy of the ruling regime, as its availability means the continuation of the regime and satisfaction with it, and its inability and scarcity means disobeying the regimes, as it is the most basic requirement for survival.

Keywords: bread, identity, entitlement, Social transformations